

تأليف

فتح الله كولن

ترجمة

هيئة حراء للترجمة

تعريب أدبي

أديب إبراهيم الدبّاغ



دار النيل للطباعة والنشر

الطبعة الأولى : ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

تصميم وغلاف: مراد عرباجي

رقم الإيداع :ISBN 978-975-315-610-3

DAR AL-NILE

Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1
34696 Üsküdar - **İstanbul / Türkiye**
Tel: +90 216 5221144
Faks: +90 216 5221178

مركز التوزيع / فرع القاهرة

العنوان: ٧ ش البرامكة، الحي السابـع،

مدينة نصر-القاهرة/جمهورية مصر العربية

هاتف : ٠٠٢٠٢٢٦١٣٤٤٠٢-٥

المحمول : ٠٠٢٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

www.daralnile.com

تقديم

يسعى "فتح الله كولن" في كتاباته كلها إلى بعث "لغة الروح" من جديد، واستنهاض مواتها من تحت التراب، فهذه اللغة -للأسف الشديد- كادت تندثر في هذا العصر المجدب، وتغيب عن الوجود، فقد نأت أكثر الأقلام عنها، وأهملت الكتابة بها أو العناية بشأنها، واختارت عن قصد مرةً وعن غير قصد مرة أخرى لموضوعاتها لغاتٍ تفتقر إلى العمق الروحي والوجداني فجاءَت جافَّةً مجدبةً قلَّما تبلُّ غلة قلب، أو تروي عطش روح.

والأستاذ "فتح الله" بإجماع النقَّاد والمعنيين بشؤون الإنسان الفكرية والروحية من الباحثين والمحققين، هو واحد من أعظم رجالات القلب البشري في هذا العصر، لا أقول في بلاد الأناضول بل في أرجاء العالم قاطبة، وهو بإجماع الدارسين متمم لما بدأ به "النورسي" من فتوحات عظيمة في مجاهيل القلب والروح والفكر في رسائله "رسائل النور".

فجوهر الروح الديني هو الإيمان بالبقاء، والإيمان بأنَّ الذات الإنسانية عالم كامل وكون عظيم، وهو منبع خوالجنا وأحزاننا وأفراحنا، ومن هذا الإيمان انبثقت أفكار "كولن" بشمولية النظر وعمق الفهم والإدراك، فراح يطيل النظر فيما تقع عليه عيناه من صور ورسوم على الورق، فقام يفسر ويؤوّل، وبنظره الثاقب اكتشف خفايا الصور وما توحيه من معانٍ وأفكار، فشرع يرسم الصورة من جديد ليس بالقلم والفرشاة وعيون الكَامِيرات، بل بالكلمات والعبارات، فإذا الصورة كائن حيّ تهمس وتتكلم بما تنطوي عليه من معان وأفكار.

فهذا الإدراك لمعاني الصور لا يتأتى لإنسان محدود الزمان والمكان والتفكير والشعور، لأن "الواقع الصوري" وإنْ بدا محدودًا في النظرة الضيقة المبتسرة، غير أنه في الحقيقة له ارتباطاته الكونية وعلائقه بالطبيعة والحياة والإنسان، فالصور الصامته للمتأمل الحصيف تقول ما لا يقوله ألف لسان ولسان، فقد طمس الكلام من حقائق الأشياء أكثر بكثير مما كشف من أباطيل.

و"كولن" ذو خيال خصب واسع، وهو لذلك يقرض الشعر، فسعته من سعة خياله، وفهمه للصورة مصاغ من معدنه وكنزه.

فهذا الكتاب -عزيزي القارئ- إنما هو لوحات غاية في الجمال مرسومة بالكلمات والأفكار والمعاني كما أوحته هذه الصور الفوتغرافيه، فهي فكر وأدب وفنّ ونظرات دقيقة في الإنسان والكون والحياة، وهي بعد ذلك كله غذاء قلبي وروحي للجوعى من أصحاب القلوب، والعطشى من أصحاب الأرواح.

وسيطالع القارئ في هذا الكتاب، ومن خلال التأويلات التي يرسمها لهذه الصور، تلك الشعلة الدائمة المتوقدة في روحه وفي عقله، ويلمس قدرته الفائقة على إلباس -حتى الجمادات- شيئًا روحيًّا مذكرًا بالمبدع العظيم سبحانه وتعالى..

ولغة الروح التي يعرفها الأستاذ "فتح الله" جيدًا قراءةً وكتابةً، هي التي تملي عليه أفكاره فيقيدها في المتن القصير والعبارة الموجزة، هذه المتون والعبارات قد يستغرق شرحها عِدَّة صفحات.

إنه هنا لا يستشهد بالآية من القرآن الكريم، ولا بالحديث من السنة المطهرة، ولكنه يأتي بروحيهما أو بما يشيران إليهما مرةً من بعيد، ومرةً من قريب.. فانطلاقاته كثيرًا ما تكون من الأشياء الملموسة والمرئية

إلى ربِّ الأشياء ومكوّنها.

إن "المألوفات" عنده هي "معجزات" إذا نظرنا إليها بعمق وتأمَّلنا ما ترمز إليه من "القدرة والحكمة والعلم" من ضمن أسماء الله الحسنى، أضف إلى ذلك أنّ هذه النصوص من السهل الممتنع التي يفهم منها القارئ على قدر موروثاته الثقافية والفكرية والروحية. وكما أنّ القرآن الكريم يفتح في كُلّ آياته بابًا على العقل، ونافذة على الروح والوجدان، ثم يترك للقارئ حرّية الاستقراء والاستنباط، فمؤلف هذا الكتاب يفعل الشيء نفسه متأثرًا بالقرآن، فيفتح في هذه النصوص أبوابًا على العقل وأبوابًا أخرى على القلب والضمير، ثم يترك للقارئ حرّية الفهم والتأويل دون تدخل منه.

ولا يفوتني هنا أن أذكر أنّ بعض صور الكتاب قد تجمع بين النقيضين، وتؤلف بين الضدّين، من أجل المزيد من إلقاء الضوء على المعنى الذي يريد المؤلف التركيز عليه؛ فالشكل عنده أو بالأحرى "الصورة" تخدم المعنى، وقد يكون العكس، فيخدم المعنى الصورة كذلك.. فكلاهما "المعنى والصورة" يخدمان مقاصد هذا الكتاب وغاياته الأعماقية الفكرية والوجدانية.. إنه يريد أنْ يفضي هنا بجميع مكنونات صدره مستنطقًا كونيات الأشياء ومتحدثًا باسمها وبلغتها، محركًا بهذه اللغة الحِسَّ الجامد، والفكر الكليل، والوجدان العليل، إنه هنا يربط بين جوانية الإنسان وحتمية العالم البَرَّاني، فالنزعة الفنّية التي يكتب بها نصوصه نابعة من الإنسان وشوقه الأبدي لتأكيد ذاته وإنقاذ نفسه من الفناء والعدم، وفي هذه الصور وفي مستوحاة الأستاذ منها قوة متحركة وجذوة متّقدة لأنها مصاغة من قلبه ومن روحه بشاعرية فنّية مبدعة، هي بمجملها طراز جديد من الفكر المبدع يستوحي الصورة

ويستنطقها أو ينطقها هو بما يريد فتتضح معمَّيات الأشياء والأفكار.

فالوجود كله صور وظلال، صور شبحية وظلية لحقائق غيبية "ماورائية"، تعجز عقولنا عن إدراكها، وتقصر مفاهيمنا عن استيعابها، فتسيل ظلالها من عالم الملكوت إلى عالم الملك، أو إنْ شئت قلت هي أشباح ذلك العالم، أو إنْ شئت قلت هي أطياف تطوف في أذهاننا ومخيلاتنا كمرايا تعكس من حقائق الأشياء وعلى قدر ما تطيقه أفكارنا ومخيلاتنا منها.. فالصور هي تجسيد لخفايا المعاني نفهم منها بعض ما تعكسه علينا من مجردات المعاني. فالتجريديّون من المفكرين والفلاسفة والفنّيين يلجأون إلى التجسيد والتصوير لكي يعطوا لتجريداتهم أشكالاً ترمز إلى خفايا ما يكنّون من أفكار ومعان، فالجنة نفسها التي هي من تجليات أنوار الرحمة والقدرة شاء الله تعالى أن تكون جسدية حسية لترمز إلى قدرته تعالى ورحمته بعباده.

ومن هنا جاء اهتمام "كولن" بـ"الصورة"؛ فالصورة عنده كائنات حيّة يمكن أن نفهم عنها وتفهم عنَّا إذا نحن تكلّمنا معها بلغة الروح التي يحسن الأستاذ التكلم بها، وهي تُخفي من المعاني أكثر مما تظهر. وترمز إلى مَعالِمَ من عالمي الملك والملكوت، اللذين يرتبطان ببعضهما ولا ينفصلان، فإذا هو تحدث عن "عالم الملك" وَشَّاهُ بألوان من "عالم الملكوت" وإنْ شاقه شيء من عالم الشهادة ربطه بمثله من عالم الغيب... فكلامه كله يدور في مستويات فكرية عالية، وانتقالات ذكية بين "النسبي" و"المطلق" و"المتناهي" و"اللامتناهي"، وبين جزئيات الحياة وكلّياتها، وجزئيات الكون والطبيعة وكلياتهما.

ولإيمانه بـ"الكلمة" وبقدراتها على الخلق والإبداع والإنشاء والتغيير استخدمها ووضعها في مكانها المناسب من "النّص" المرصود لهذه

العمليات التي هي الغاية الأساس من كل الإبداعات الفكرية والفنّية، ومن أجل ذلك كان يعتمد "العنوان" لكل ما يريد قوله أحيانًا، ثم يشرع في الشرح والتبيان، وأحيانًا أخرى يشرح ويفصل ثم يجمع ذلك كله بأوجز عبارة بمثابة عنوان لما فَصَّل وشرح.

وكما أنّ صاحب النظر الواسع والعميق يمكن أن يرى في قطرة الماء الواحدة بحرًا واسعًا، وفي الذرة عالَمًا، فكذلك القارئ الحصيف يمكن أنْ يصغي إلى خفقان قلب الكون خلال سطور هذا الكتاب وخواطره وأفكاره، ثم يتلمس وجدانه فيجده قد اخْتُطِفَ منه وصار جزءًا لا يتجزّأ من وجدان هذا الكتاب، ومن مشاعره وعواطفه، وإني لأحسب أنّ "الكلمة المبدعة" التي يتلهف عليها العالم المتمدّن سيجدها في محتويات هذا الكتاب. إنّ امْتزاجًا غاية في الروعة الفنّية بين كل شيء في السماء مع كل شيء في الأرض في نشيد ملْحمي واحد سيشكل عالمًا لحنيًّا يطرب نفوس طلاب الأدب والفن والفكر الصافي والوجدان النقي.

إنّ مَنْ يطرق أبواب هذا الكتاب إنما يطرق أبواب مملكة واسعة الأرجاء من المشاعر والأفكار، وقراءته تعلّمنا كيف نعيش في مستوى عالٍ من الحدس والشعور المرهف والحس الرفيع، مثلما نعيش بأذهاننا وأفكارنا، وأنْ نكون على استعداد على الدوام لنرى صور الأشياء المحيطة بنا من كل جانب وهي طافحة بالإيماءات إلى خالق الصور ومنشئ الأجساد والأرواح... إنّ نضالاتنا الذهنية تبدو بلا معنى إذا نحن لم نُدخِلْ إلى حومة النضال معنا قوى أرواحنا ومشاعرنا وخيالنا وأحاسيسنا، وكل لطائفنا الأخرى لنستقوي بها جميعًا في هذا النضال في مواجهة مِحَنِ الفكر والإيمان... إننا ملزمون جميعًا أنْ نضرب عاليًا

في معارج الرقي الإنساني، وأيّ توقّف عن هذه الغاية سيدفعنا دون شعور مِنَّا إلى دركات سفلية مظلمة تفقدنا البصر والبصيرة؛ فالروح المنكفئة على نفسها ستصاب بالبرداء والارتعاش عند دخولها عالم الأرواح الحركية الحارة، شاعرةً بالغربة بينها، وبالدونية تجاهها. إنّ شيئًا من الاستفزاز الروحي سينتابنا ونحن نجوس خلال هذا الكتاب، وهو ما يقصد إليه المؤلف في كل كتاباته، وهذا بالقطع سيساعدنا على تلقّي الإشارات الغيبية لولا ما عندنا من كبرياء واستعلاءات جاهلية تحول بيننا وصفاء السمع ونقاء الرؤية. لقد أثقلتنا الآثام ودنستنا الدناءات، فغلظت مشاعرنا، وتورمت أحاسيسنا، ولم نعد كما كنا ذلك المركز الاستشعاري الذي تهزّه نسائم الغيب، وتحركه إلهاماته، وتقوده لاستكشاف آيات الله في صور الأشياء وتعكس من معانيها الشيء الكثير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وبعد،

فالمنهج الذي اتبعتُه في تعريب هذا الكتاب هو كالآتي:

أطلع على الصورة المعنية وعلى الترجمة العربية لنص الأستاذ حولها، ثم أستوضح من المترجم عن المعنى المقصود لما يريده الأستاذ، ثم أشرع في صياغة "النص" صياغة عربية جديدة متوخيًا روح المعنى المقصود ما استطعت إلى ذلك سبيلاً... فإنْ وُفقتُ إلى ذلك فبتوفيق من الله تعالى، وإلاّ فالقصور فِيَّ والعجز مني، ويشفع لي في الحالين أنني بذلت ما بوسعي من جهد، والفضل لله أولاً وآخرًا..

أديب إبراهيم الدبّاغ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



حمامة الغيوب

يا آتيةً من سماء الغيب!
يا خَفَّاقة الجناحين!
بالآمال تخفقين،
مع خفق جناحيك،
تخفق القلوب، وتطرب الأرواح...
فيا للبشرى التي جئْتِ بها تبشّرين،
ويا للرسالة التي إلينا تحملين!..



تضَرُّعُ قلَم

تكلَّمْ يا قلَم،

واصرخ يا مداد:

"يا مَن بالقلم أقسَمْتَ!

أعوذ بك أن تلمسني يَدٌ جافية،

ويستخدمني عَقل غبيّ،

وروح ضال...

فهَبْني –يا ربُّ– إلى مَن إليك يكتب،

وعليك يدُلّ..."



البدر الحزين

أيها البدر الحزين!

دمعُك في القلب دفين،

منذ سنين وسنين...

متى يا تُرَى،

عن نفسك تجلو الأحزان،

وتفعمنا بالرَّوح والريحان..؟!



لسان النور

تكلَّمْ، فالدَّور دَورك...
فقد أَظَلَّ زمانُكَ،
وأقبلتْ أيامُك...
الوجدان إِليكَ يَهفُو،
والروح إِليكَ يَرْنُو..
فتكلَّمْ وأَضِئْ،
والأنوارَ فأشعِلْ...
حتى تضيء الدنيا،
ويُشرقَ العالَمُ،
ويولِّيَ الظلام،
ويَصلُحَ الإنسانُ...



الزهر البشري

يا صغيري،

يا عالَمًا من اللطف والجمال،

يا زهرًا يلاعب زهرًا،

يا عطرًا يضمخ عطرًا..!

آمالي فيك لن تخيب،

وشبابك الزاهر،

قادم عن قريب...



الماورائيّ آتٍ

قادم من بعيد،

فارس لا يحيد،

يسابق الريح،

ويطوي المسافات،

بقلب مهموم،

وروح مجروح...

عميق كاليمِّ،

واسع كالمحيط...

آمال عظيمة على منكبيه،

وأحلام مزهرة في خافقيه...



جسر العبور

جسرُ عبورك مهدوم،
ومُحْلَولكُ الليل من حولك مبروم...
فاحفر في الزمن نفقًا،
وأَقِم جسرًا،
وعن السير لا تتوقّف...
فبَصيص النور من بعيد يناديك،
وإليه يدعوك،
وعن قريب ينفجر النور،
وتعمُّ البهجة والسرور...



أرضنا الولود

كم من عجيب، تمخضتِ عنه..

وكم من وليد، أثار العالمين، وقلَب الموازين...

صراخ آلامك يشقّ عنان السماء..

تتعسرين، تتألمين...

على قلوبنا نضع أيدينا صامتين،

والوليدَ العجيب منتظرين...



الشجرة الوحيدة

وحيدة في القفر،
دَمْعًا تسكبين، والقرَّ تَشكِين،
والسافياتِ العاصفاتِ تُعانين...
ما كنتِ هذا تتوقّعين،
ولهذا اليوم لم تستعدّي،
وأمثالَكِ لم تنسلي،
وأفرادًا من جنسك لم تستولدي...
نومًا نمتِ، وبذورَك لم تنشري...
واحسرتاه!..
مثلي تمامًا، وحيدةً اليوم تبقِين،
وعن قريب تموتين، وتنقرضين...



السيف والقلم

السيفُ إنْ عادَ قلَمْ، مسَح الألَمْ،
وهتك الظُّلْمَ والظُّلَمْ،
وعالج الداء، وجاء بالدواء...
فمِداد الأقلام في عقول الأجيال،
أَوقعُ اليوم، من سيفٍ كرَّار، ودمٍ هدَّار،
وهو في الميزان، كنجيع الشهداءً في الميدان...



بشائر الربيع

على الضفاف،
حيث يرقّ الماء ويَعْذُب،
تتفتح عرائس النَّيْلُوفَر،
وتأخذ الواحدة منها بيد الأخرى،
مؤلِّفةً سمفونية راقصة من اللون والعطر...



جمال في جمال

أرْضُنا بالزهر مفروشة، باللون منقوشة..

من يد الخالق طاهرةً أتتْ، نقيّةً قدمتْ...

متَّاعة للنظر، رهَّافة للحسِّ، مثيرة للشّعر..

للجنة مَمَرّ، وسُلَّمٌ ومَعْبَر..!

ليتنا ما لوّثناها، ولا بآثامنا أثقلناها..!



على آمالنا انسكبْ

يا شفاهنا العطشَى،

يا عيوننا اللهفَى!

للماء.. للخضرة..

يا يعقوبَ قلوبنا!

مثلك عانَينا..

بضياع "يوسف" كان امتحانك،

وبالتّيه مع البشرية نحن اليوم ممتحَنون...



الفرسان

هؤلاء السالكون،

فرسان سائحون،

وبالطريق هائمون...

قلوبهم بالإيمان مترْعة،

ونواصيهم بالفكر مشرقة...

مِنْ هُنا مَرُّوا،

وآثارًا لهم تركُوا،

والآفاقَ نَوَّروا،

والطمأنينةَ نشروا...!



واهب الحياة

واهبُ الحياة إنْ شاء،
انْقلب الموتُ حياةً،
والليلُ نورًا،
والزهر المصوِّح بالرُّواء فاض،
ودبَّتْ الحياة،
والربيع سرى؛
وفي كُلّ الدُّنَى،
حياةً سترى...



الصراخ لا يجدي!

صارخًا تَظَلُّ، باكيًا تبقى،

بالوَيل والثّبور وعظائم الأمور تنادي...

والنيران زاحفة، والحرائق آتية،

تحرَّكْ! ابتعث عزماتك،

واكْسرْ سلاسل إرادتك..

ألفَ عام لو صرختَ،

ما انطفأتْ نار،

ولا خمد سُعَار...



الحمامة الْجَوَّالة

رُفِّي وحلِّقي،
وعُشَّكِ فاهجري،
والأجواءَ عطِّري،
والجمالَ انشري،
وآثارَ جناحَيك على المسالك ارسمي،
وبوجدك احترقي واشتعلي،
والدروبَ نوّري،
ونفسَكِ لا تحمدي،
وتضحيتَكِ إليكِ لا تنسبي،
ومنفعتَك أبدًا لا تَطلبي..!



النظّارة السوداء

نظّارتك السوداء،
همًّا وحزنًا أورثتْك،
عالَمًا أسودَ أرتك...
وإنْ أنت أبدلتها،
سعدتَ،
وعالَمًا مشرقًا رأيت،
ودنيا بزاهي الألوان شهدتَ...



فجيعة الإنسانية

بائسون منبوذون،

لا اهتمامًا يثيرون،

ولا قلبًا رحيمًا يجدون...

يا إنسانيةُ اخْجلي،

وفلذات كبدك لا تهملي..!



اليد الكاشفة

تافهةٌ أحلامُنا،

هابطة آمالُنا...

إليها نركض لاهثين،

وحولها ندور متعبين...

أيتها اليد الآتية من وراء الغيب!

اكْشفي السّتار،

واطوِ الحجاب،

وعظمةَ الآمال أرينا،

وإلى سُمُوِّ الأحلام ادفعينا،

وإلى عظمة الإنسان ارْفعينا...



الربيع ننتظر

بردَ الشتاء عانَوا،

وقساوة الأيام تجرَّعوا؛

والصقيعُ أكل أبدانهم،

وفَرَى عظامهم...

أيها المعانون الصابرون،

يا مُضْنَون! أبشِروا...

هذا الربيع بالبشرى آتٍ،

وبالدفءِ العذْب قادم...

وهذه الأزهار من حولكم تتفتّح،

والعطرَ تنشر...

والطيرُ في نشوة،

وحتّى حشرات الأرض في عيد.

فدَعواتكم إلى السماء رُفِعَتْ،

وتضرّعاتكم سُمعتْ،

وأمْنياتكم قُبلت..؟!



سُلَّم الرُّوح

علوًّا تريد،
وسموًّا تروم...
سلالمُ الأرض كُلُّها لن تسعفك،
فاستنهض سُلَّمَ الرُّوح،
وتشبَّث بأسباب السماء،
تتفتَّحْ لك الأبواب،
وتتمهَّد لك السُّبُل...



ماءِ الحياة

صَحارى أرواحُنا،

لهبٌ أكبادُنا،

جمراتٌ قلوبُنا..

هيا يا رجال!

افْتحوا الأقفال،

وجودوا بالرواء،

واجعلوا السدود بالمياه تتفجّر،

وتطفح وتتدفق،

والصحارى تسقي،

واللهب تطفئ،

والجمرات في القلب تُبرِّد..



يا قادمًا من بعيد..!

شَوَّاقَةٌ إليك قلوبُنا،
لَهَّافاتٌ عليك أرواحنا،
سئَّالة عنك عيوننا..!
متى نَطوي أزمان الانتظار..؟!
ولِمقْدمك؛ وردًا نفرش الطريق،
وعطرًا نرشها..
وحياتنا، من جديد ستبعث،
بأنفاسك تحيا، وبنورك تتنوّر...
وكما الأُمُّ إذا وحيدَها المحارِب التقتْ،
بعد يأس السنين، وآلام الانتظار؛
فلا أوسع من صدرها حُبًّا،
ولا أرحب من فؤادها شوقًا...



زهرة بين الزهور

يا زهرة القلب،

يا فراشة الروح..!

حولكِ الزهر مشتاق،

والفراش هَزَّاج وصفَّاق،

وقلبك الصغير بالجمال خَفَّاق،

وبالنور دَفَّاق...

فَقَرِّي عينًا،

واطمئنّي نفْسًا،

وأنتِ تتجولين،

والجمالَ تَسْتَجْلين...



الواصلون

يا طريقنا الطويل!

متعبون.. متعبون..

ولكننا ماضون،

وبالإرادة مسلّحون..

وبعون الله واصلون...

أمَّا الناكصون، الواهنون؛

فوَعْثَاءَ الطريق لا يطيقون،

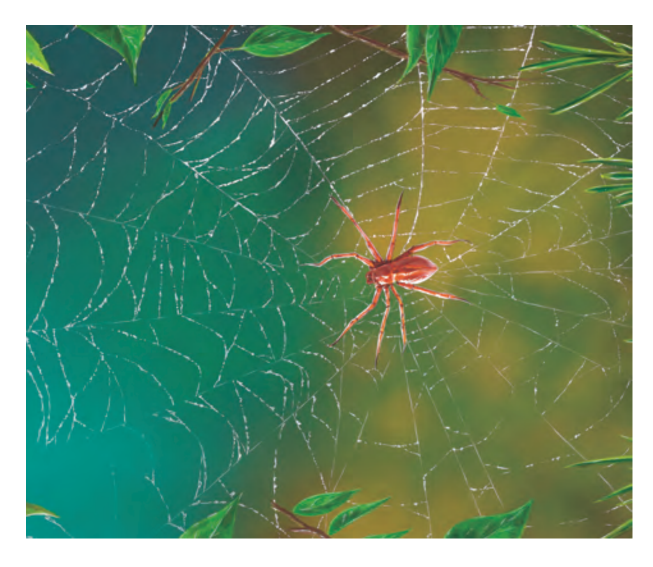
ويتعلّلُون، والأعذارَ ينتحلون:

"القذَى يملأ عيوننا،

وعاصفةُ الثلج تفري عظامنا،

لا نطيق السيرَ، لا نطيق..

اتركونا.. اتركونا.. لا تُتعبونا...!"



احذرْ العنكبوتيات..!

الشِّباكُ على الطريق منصوبة...

إنْ سقطتَ فيها اعتصرَتك،

وروحَكَ مَصَّتْ،

وقلبَكَ أكلتْ...

من ريقها نسجتْ العنكبوتُ نسيجها،

وأوترتْ شِباكها...

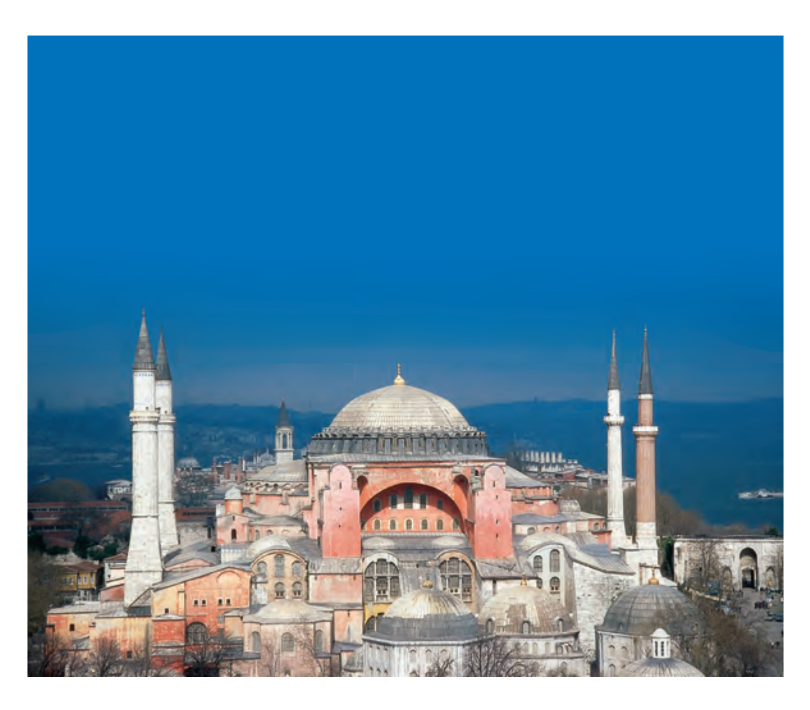
والعنكبوتات البشرية،

بكلامها المعسول تنسج ألف شِراك،

وتنصب ألف فخ...

فحاذرْ من السقوط،

"وإن أوهنَ البيوت لبيت العنكبوت!"



لحزنك نحزن

يا مكبَّل الروح، يا جريح الفؤاد،
يا موشَّحًا بالحزن والألم..!
قرونًا أمضيتَ، والمخلِّصَ انتظرتَ...
حتى إذا الفاتـحُ جاء، وقيودَكَ كسر،
وروحكَ أطلق، وفؤادَك ضَمَّد؛
وأنسيتَ بؤسَ السنينَ الخوالي،
عدتَ لسود أيامك، ولأوجاع أوصالك...
فإذا أنينُك يعلو، وصراخُك يشجو، ودموعك تنهلُّ،
وأرواحنا لبكائك تبكي، ومع أنَّاتك تئِنّ...



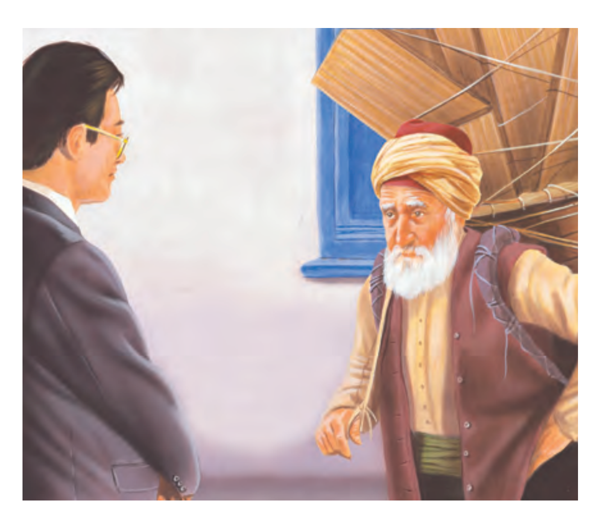
مهرجان الألوان

في السماء زرقة، وفي الأرض خضرة،
وفي الآفاق تتواثب الألوان وتتراقص،
وتتماوج الصور، وترتسم الرُّؤى...
والقلب المبتهج، إلى السموّ يصْبو،
وإلى العُلا يثب، وإلى نداء السماء يصغي،
وعلى التراب جبينا يمرغ، وبالأرض خدا يلاصق...



تأمَّلْ واعتبر..!

شجرة تبدو هنا في ركوع وسجود،
وزهرة تبدو هناك في ضراعة وخشوع...
والكون إبداع وإعجاز كُلُّ ما فيه،
عجبًا يثير، وفكرًا يستثير...



يا حمّال..!

على ظهرك المَحنيّ آدتك أحمالُ،
عرَقًا جبينُكَ يتصبَّب،
ولِحيتَكَ البَيضاءَ يُخَضِّب...
مترنحًا تمشي، وبخطوك تتعثّر...
آهٍ يا جدي، هَلاَّ استرحتَ،
والصُّعدَاءَ تنفّستَ،
ومن العمر عتيًّا قد بلغت..؟!
فأجابني: "لا حيلة لي يا ولدي،
وحدي مشيت،
ودليلا يرشدني ما وجدت،
فشاب شعري، وانحنى ظهري،
فلا ملجأ إليه ألتجئ،
ولا عروة وثقى عليها أعتمد...



لِيحيَ مَن أشعلها

شمعتَكَ فأشعل،

والليلَ فاهزم،

والظلمةَ فاخترق...

إذا انطفأ كُلُّ ضَوء،

وغار كلّ نور؛

فَصُنْ أنت شمعتَك،

وخُضْ بها مُحلَولِكات الليالي،

واجعلها منارًا للغارقين في اللُّجّات المُعتِمات...

واجعل قلبَك بالأمل يخفق،

ونبضَك بالحياة ينبض..!



قوافل التاريخ

مِن فَوقك مرَّت قوافل،

وعبرَتْ مواكب ومراكب...

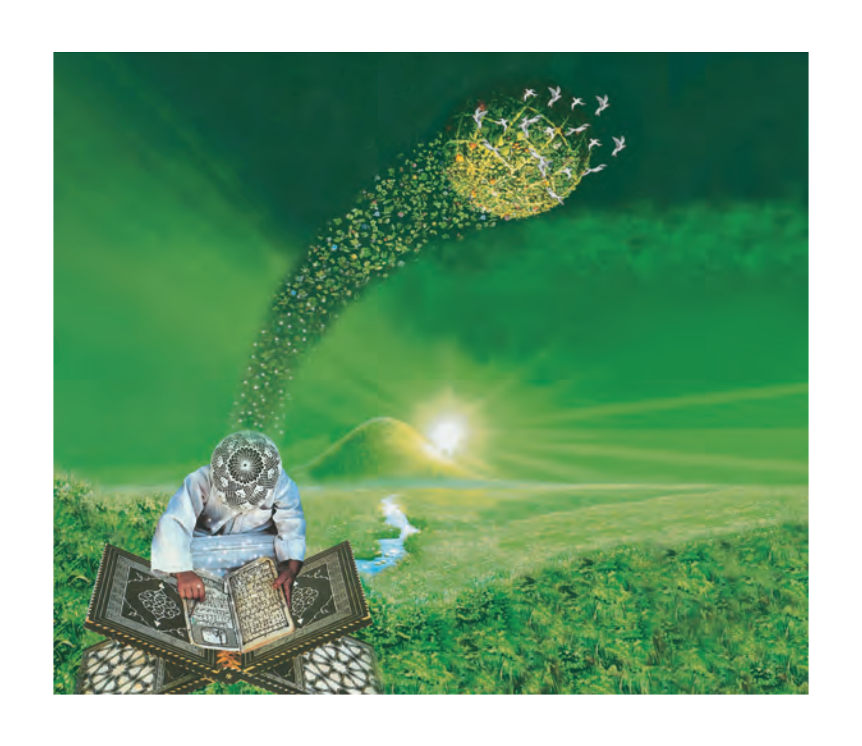
فما بالُك اليوم يغشاك الحزن والألَم؟!

أتُراكَ لليأس استسلمت،

وعن مهمّتك تغافلت،

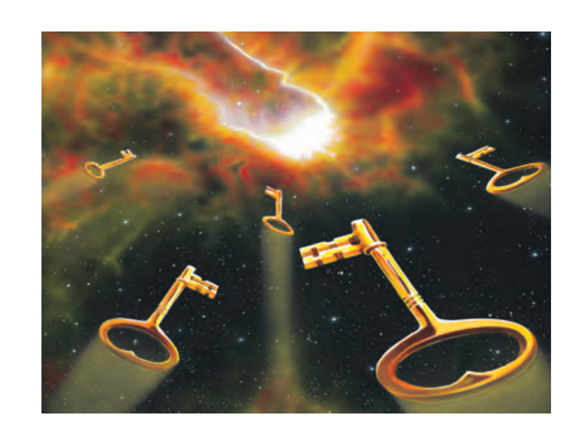
وعن ذاتك ابتعدت،

وجوهرَك تناسيت؟!



إلى اللّه من جديد

أبْجديّاتِ ذاتِها شَرَعَت الأُمّةُ تقرأ،
وألِفْ باء الإيمان من جديد تتعلّم،
وأيّامَ الله تتذكّر...
فيا بُوم الظلام،
على بصيص الضوء لا تحوم..!
فعلى الأبواب جيلُ الضوء يقوم،
وشُهُبه على الثغور ثواقب،
وسهامه في قلب الظلام نوافذ...



طارِقو الأبواب

يا لهبًا في الروح،

يا طارقَ الأبواب،

يا خارقَ الأسباب..!

متى يأتي النداء،

وتُفَتَّحُ في وجوهنا الأبواب..؟

ومِن وراء الغيب نُنادَى:

"هَلمّوا ادخلوا،

فقد أُذن لكم...

ففزتم بالقبول،

وحظيتم بالمثول..!"

وفي الآذان تتساكب اللحون،

والأغاني العِذاب؛

فترقص القلوب،

على ألحان الخلود...



معرفة الله

إنْ كنتَ بمعرفة الله مفعمًا،

فما أعظم حظّك!

إذ ترى في كل شيء معنًى،

وفكرةً وجمالاً،

وحتى الطبيعة، تغدو أمامك

وكأنها لحن تتناغم فيه الأصوات،

وتلتئم الألوان،

وكأنها قد سَكبت كل جمالها،

في وردة حسناء واحدة..!



يا يدَ العون أعيني!

يا رائق الفكر، يا صافي الروح،

يا طاهر القلب، يا بريئًا من الكدر..!

تمامًا كالماء الذي تنظر إليه وتتأمل فيه...

غائب أنتَ في تأملاتك،

لا تعي ما يجري حولك،

ولا تعير اهتمامًا للآتي من الأيّام،

وما يمكن أن تكنَّهُ لك من آلام...

فتَح الله عين بصيرتك، وأحدَّ بصرك،

وجعل في قدميك قوةً للسير والإقدام،

مهما طالت الطريق، وتَوَعَّرَتْ المسالك...



كيف يصل..؟!

عيناك مظلمتان،

للنور ظامئتان،

وللجمال مشوقتان...

أتحسب يا مسكين،

أنّك قادر على قطع الطريق بعينيك المطفأتين،

والوصولِ إلى خاتمة المسير..؟!

وأنَّى للقلب أن يَحيى إذا تاه عن مولاه..؟!



عصر المآسي

وحدهما...

كوَهَنِ النسيم يمضيان،

والطريقَ يقطعان...

لا دمعةَ حزنٍ من وليد،

ولا خفقة قلب من حفيد...

آلامَ الغربة يحييان،

ومصيرهما يجهلان...

ولكنهما يمضيان،

ولا يلويان...

جناحا رُوحيهما مُشرَعان،

بهما يسارعان...

إلى سحيق من المجهول يُقْذَفان،

كمَنْ ضاع عمره،

واستنفدَ أيامَه...



"عمر" جديد

يا أخا الانكسار،

يا صنو الأحزان،

يا حمَّالاً للأسى..!

أنا وأنت -في الهمّ- سواء...

اِصبرْ يا رفيقي،

ولْتُصْمِ سهامُ الدنيا قلبَينا،

ولينزفا جراحًا،

حتَّى يأتي فرج الله..

ومن بيننا ينجم "عمر" جديد،

تُسلَّم إليه المفاتيح...



المظهر والمخبر

أيّهما بالوحشية موصوف،

وبالهمجية معروف..!

صاحب الهراوة،

أم حامل البندقية؟!

إذا كان العقل دمويًّا،

والفكر عدوانيًّا،

ولا إيمان يردع،

ولا ضمير يمنع،

فكلاهما في الهمجية سواء...

فالقفّازات المخملية،

لا تُخفي المخالب الدمَوية؛

ومدَنيةُ المظهر،

لا تغطّي عدوانية المخبر...



انْظُرْ واعتبِرْ..!

على الأشياء سريعًا لا تـمُرّ!
وإلاّ فاتك الجمال،
وعنك احتجب...
وحتّى عند الظلمة قِفْ،
فجمالُها يناديك،
وصوتُها لك يهمس،
وبأُذُنك شجْوَها تسكب...
والسماء إذا البدر اكتمل،
والشجر تأوّد وابتهج،
والنسيم رقص؛
كلّها أصوات فِصاح،
آلاءَ الله تنشر، وإليه تشير،
وبأسمائه الحسنى تسْطع...



برعم الخليقة

برعمٌ يُشَمُّ،

وإلى الصدر يُضَمُّ..

نسيمُه عذب..

رفيقًا إذا سرى،

لطيفًا إذا جَرى..

إلهيّ الهبة،

سماويّ الشَّذى،

سروريٌّ إذا رَنَا،

عطريٌّ إذا دَنَا،

ذاكَ هو طفل الدُّنا...



المحطّة الأخيرة

أبدًا يسافرون.. لا يَنُون...
يقدمون إلى الأرض، وسراعًا يمضون...
فُرادى يأتون، وفرادى يرحلون...
خائفون مرعوبون،
من هول ما يلاقون...
جباههم معروقة،
وأرواحهم مهمومة...
ينادون:
"محطّتنا الأخيرة أين ستكون..؟
وكيف ستكون..؟"



الفراشة والسلاسل

أيُّ قسوة في القلب،
وغلظة في الحِسّ،
وهمجية في الضمير؛
تدفع الإنسانَ،
ليطبق على فراشة،
رقيقة كالنسيم،
رفَّافة كأجفان الورد...
ثمّ بالسلاسل يكبِّلُها،
وبالقيود يغلُّها...



المهموم

حَمَّالُ هَمٍّ، مِجْثَامُ بؤس،
شتيت نفسٍ، مبعث حزن وأسى،
خدين هَمٍّ ووهم،
ولصيق وَسواس وقلَق..!
كنْ كما شئتَ!
فالموت لا يموت،
وباب القبر لا يُغلَق،
والشوق إلى الأبدية لا يزول...
تعالَ، وبالعروة الوثقى تمسَّكْ،
وبحبل الله اعتصم،
وبرحمة الرحمن استظل..!



نور الأنوار

يا نورًا من فوق سبع سماواتٍ نزل،

ومن صحارى الأرض جنانًا نشر،

وبالسعادة الأبَدية بشَّر..!

جَوُّه ربيع حاضر مقيم،

واطمِئْنان دائميّ لا يريم...



سلطانة الماء

يا عطشى من سنين!
جفَّ ماؤكِ،
واستعر فؤادكِ،
واحترق جوفكِ،
فتعالَيْ نبكِ حالَينا،
ونجمع على وسادة الحزن رأسَينا...
فكلانا غريب،
وكلانا عن الأحبَّة بعيد...



وإذا الكواكب انتثرت

نَجْم هوى،
وفي سحيق المجهول اختفى...
شذَّ، وعن مجموعته النجمية، نَدَّ وخرج،
ثمَّ التهب، واحمرَّ واحترق...
فماذا إذا اضطرب الناموس،
واختلَّ النظام، وتَفَلَّتَتْ النجوم،
وعن مساراتها ابتعدت وحادت،
ثم تساقطت الواحدة تلوَ الأخرى...؟!
والناموس هو الناموس،
وإرادة الله هي الإرادة نفسها...



توجّه وانجُ

يا يدًا سُدُفَ الظلام تَشُقُّ!

تَعَالَيْ ارفعي رايةَ الحَقِّ،

وعلى القمَّة اركُزي ساريتها...

فإذا رأتها الدنيا،

غيّرَت اتجاهها،

وحوّلَت مسيرها،

وبها الْتَحقَت...

وكما عاشقةُ الشمس،

حول الشمس تدور،

هكذا الإنسان حول الراية سيدور،

وفي ظلِّها يستظِلُّ...



حوّل دموعك سحابا يسقيك

اِبْكِ –يا صغيري– ما شئتَ البكاء!
معكَ سأبكي... قَدَرانا أن نبكي معًا...
إلى أن يأتي المدد، مثلك كنتُ،
ما يُبكيك كان قد أبكاني...
أَمَّا اليوم، فمِن أجْلك أبكي،
ودموعًا غِزَارًا عليك أذرف...



الربيع آتٍ

يا رياح الشتاء هُبِّي، ويا عاصفات اعصفي..!

وبالثلج اقصفي، والزمهريرَ انشري..!

فأيامك قصيرة، ولياليك بالربيـع حُبالى...

فالشمس آذنت بالشروق،

وطلائـع الربيـع، أعلامَها نشرت،

على قمم الجبال، وفي السهول...

فذوبي يا ثلوج، وإلى الهاوية سيلي..!

فقد مضتْ أيامك...

وأيام الربيـع أقبلتْ،

وتضوعت، وبالعطر انتشت...

لا تأملي، ولا تحلمي؛ فالشتاء لن يعود،

ولياليه الكالحات، مرةً أخرى لن تسود..!



الغروب والموت

نغربُ -كالشمس- ونموت،
ولكنَّ الرُّوحَ لا تموت...
جبالُ المَوج،
سفينةَ نُوحٍ لم تُغرِق...
نوحيًّا فلْتكُنْ!
وإلاَّ أغرقتْكَ المويجةُ،
وحَطَّمَتْ سفينةَ نجاتك،
غَرفةُ ماء أو نفخةُ ريح...
أتريد خلاصًا من طوفان الدنيا؟!
إذن: أَسْلِمْ مقادَ سفينتك لرَبِّ السَّفين،
والقائلِ للشَّيء ﴿كُنْ﴾ فيكون...



البشرية المعذَّبة

في الدوّامات غارقة،

حائرة ذاهلة...

هذيانًا تَهذين،

وأنتِ تُحتَضَرِين،

وأصواتَ استنجاد تُطلقين...

إلى متى هكذا تبقين،

ومتى المنجدَ ستجدين..؟!



اِهْزِمْ نفسك..!

اِتّقِدْ إيمانًا،

ولهبًا اشتعلْ،

ودعْ روحك مِصباحًا،

في كل الأماكن تضيء..!

قاومْ نفسك واهزمها،

وانتصر عليها،

وكن كما الإيمان يريد...



الطفولة البريئة

مطمئنًّا تنام؛

لحافك البراءة،

ووسادك الطهارة...

والدنيا من حولك في صخب وضجيج،

والماكرون الخادعون يخطّطون؛

كيف البراءَةَ منك يسرقون،

وكيف الطهارةَ يدنّسون،

والطفولةَ يغتالون،

والبسمةَ الحلوة على شفتيك يمسحون...

فإلى الله نتضرع،

والعون منه نطلب...



قطرات الماء

قطرة فقطرة،

رشحة فرَشحة...

فالقليل إلى القليل،

طريقًا يشقّ،

وسبيلاً يمهّد..

وبمشيئة الخالق،

غدًا يطفح الماء،

والظامئين يسقي،

والعطاش يروي...



ضياع الروح

مع العشّاق مضى العشق،

ومع الواجدين ذهب الوجد،

وحرارةُ الإيمان تثلّجت،

ومعانيه العظمية ضاعت،

و"بهجة السماع" فلكْلورًا غدتْ،

لا سلّمًا للعلى،

ولا ضراعةً للجوى...



الرحمة والأمان

لتمتلئ آذان الوحش ترابًا،

وعيونه عمًى،

فلا يسمع ولا يرى؛

لِتعُمّ سلطنة الشفقة،

ولتَنْعما أنتما بالأمن والأمان...



أدران الوجدان

أَنَامِلُكَ بالأدران ملطَّخة،
ملوَّثة مُقرِفة،
وعندها واقفة،
إلى غيرها لا تسري،
وغيرها لا تعدي...
وأدرانٌ هناك سارية تَظَلُّ،
من الأعين والآذان تُطِلُّ...
والإنسان؛
على ظاهر الأوساخ قادر،
وعلى تنظيفها مثابر...
أما الوجدان..
إذا طاله الدرن،
ولحقه العفن،
فكم من رجال أَهْوَى بهم،
وإلى الهاوية دفَعهم؟!
وكم من أبطال وعمالقة صرعهم،
وبرحَى أحزانه سحقهم..؟!



يا حسرةً على العباد!

مساكنكم اليومَ هامدة خاوية، حزينة بائسة...
لقد كنتم في النعيم تمرحون،
وفي أرجاء العالم تنتشرون..
وبضربة من ضربات القدر،
مأساويين صرتُم، بائسين، مقهورين..
فلو سُئلتم "كم في الدنيا لبثُتم..؟!"
لأجبتم "يوما أو بعض يوم"...
فوا أسفاه على ضياعكم الأليم...
ووا حسرتاه على خسرانكم المبين...



كعبة الروح

الأرواح المعذَّبة، بكِ تلوذ،
والنفوس الضالة، إليكِ تعود،
يا منارة الهدى، وشمس الدجى، ومصباح الكون،
من قلب النور تنزّلتِ،
ومن "ماورائيات" هذا العالم قدِمتِ،
فصرتِ صلة الوصل بين الأرض والسماء...



الانبعاث الثاني

الزمن يأكل بعضُه بعضًا،
والمكان يطوي بعضُه بعضًا...
والإنسانية على مفترق الطرق،
حائرة ذاهلة؛
تُرَى هل دقَّتْ ساعة العالم،
ونهايته اقتربت،
وقيامته أزِفت..؟!
إنْ لم يحدث هذا،
فانبعاثنا الثاني قادم إذن،
وزماننا السعيد آتٍ...
والإنسانية إلى النجاة سائرة...



مخاطر وبراءة

من حولك صراعات،

وإرادات متقاتلات...

والكُلُّ يصرخ،

والكُلُّ يَضُجُّ..

وأنت...

حالمةٌ كالزهر،

طاهرةٌ كالنّدى،

عَبِقةٌ كالشذى...

وكصفاء الجدول الرقراق مشاعركِ،

وكالآفاق الوردية أحلامكِ...



في انتظار قدومك

شجرةٌ خضراء أنتِ؛

ظلالك وارفة،

وأغصانك رائقة...

من قلْب الصخرة الصمَّاء انبثقتِ،

وبالنَّماء والحياة تنعّمتِ...

لستِ وحيدة ولا غريبة،

إذا ما بذورك نثرتِ،

وإلى الانتشار سعيتِ..

اقضي على عهد الاغتراب،

تشبعي بالإيمان، فلن يخيبك،

فأنت في عين الله،

يكلؤكِ ويرعاكِ...



لغة العزم

العزائمَ -يا ربَّنَا- أَعطِنَا،

والهِمَمَ صُبَّها فينا..!

فلا ترانا -يا ربُّ- إلاّ فوقَ القِمَم،

ولا تجدنا إلاَّ حيث يُمْتَحَنُ الرجال؛

فيصمدون للامتحان،

بهم يفرح الكون، ولهم الوجود يصفّق...

ولا تجعلنا -يا ربُّ- خَوَّارين قانعين،

وعن عظائم الأمور ناكصين، ومع هوام الأرض سارحين..!



عندما "الدنيا" تودِّع

إذا توقفتْ ساعةُ عمرك،

واختفى صوتُ "بنْدولها"،

وإذا الآزفة أزفتْ،

وشجرة العمر هوَت،

وقيل:

"يا روح اخرجي،

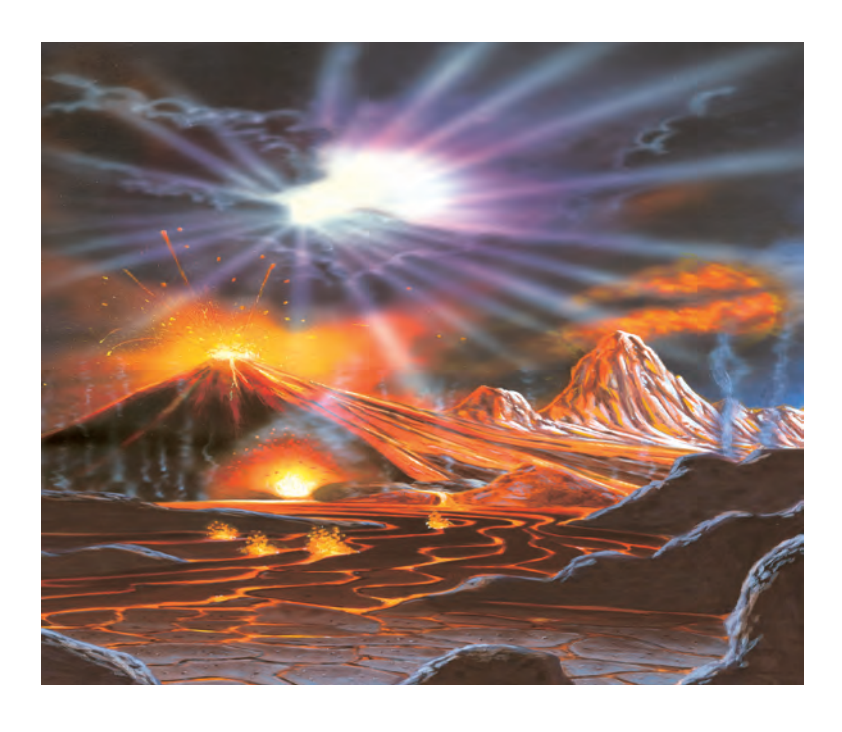
وإلى ربّكِ عودي!"...

فإذا عبدًا لله لم تكن،

فلا اعتذارُك يفيد،

ولا حسَراتُك تجدي،

ولا ندَمك في الآخرة ينفـع...



سفينة الإنسانية

راكبون..

على ظهر الدنيا مسافرون...

يتقاذفنا الموج،

ثائرًا مرةً، ورخيًا أخرى...

ونحن مرعوبون إذا ثار، وخائفون إذا سكن...

ولكننا تواقون، وإلى الطمأنينة مشتاقون...

والقلبُ في دواخلنا ينادي: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾...

فيا مسافر! إلى وطنك الأول عُدْ، وإلى مستقر روحك اُسْمُ،

تطمئن نفسك، ويسكن روحك...



دنيانا العجوز

إلى العجز ركنتِ،
وفي الموت رغبتِ،
لكنَّ بطنكِ لا زال وَلاَّدًا،
ورَحِمُكِ لا زالتْ معطاءً...
فالشجر الباسق،
والنور الرائق،
من جوف الظلام آتٍ...
فالظلم إذا اشتدَّ انفرج،
والبذر إذا أترب أثمر...
ودورة الحياة عليكِ ستدور،
وبأنفاسها من جديد ستقومين،
ورسالتَكِ العمرانية ستؤدّين...



سنابل الروح

سنابلنا الصُّفْرُ بغيوث الرحمن سقيناها،
وبعنايته أنضجناها...
بالْحَبِّ مثقلة، عطاؤها خصب، وحَبُّها مبارك...
وإذا السماء، بالغيوم تلبدت، ثمَّ أبرقَتْ وأرعدت...
وضعتُ يدي على قلبي،
وعليها خشيتُ المطرَ، وحبَّاتِ البَرَد...



من أجل السلام

آهٍ يا طفلي العزيز!
يا كُلَّ البراءة،
يا كُلَّ السلم والسلام...!
ليتك تُدرك؛
كم إلى السلام سعيتُ،
وحمائمي البيضَ أطلقتُ،
لكل الأرض،
للإنسان،
وللفكر والوجدان...



باب اللّه

باب الله لا يغلق،
لا أحدَ عنه يُطْرَد...
نَظِّفْ قلبك وتقدَّم،
وبالزهر افرش أرجاء روحك،
وانتظر!
إذا كرُمَ القلب بالحضور،
سمتْ المشاعر،
ورهفت المعاني،
وصارت مشيئتك مشيئته،
ومرادك مراده...
وذاك هو أعظم التكريم،
من ربِّ العالمين...



الإنسان المكرَّم

قُمامَة بين القمَامات جعلوك؛

ضائعًا بين القارورات من حولك أرادوك...

بك استهانوا، ومن عَليائك أَنزلوك،

ومن تكريم الله لك أهبطوك،

وإلى أسفل سافلين أسقطوك...

ألا يخجلون، ومن فعالهم هذه يستحيون..؟!



أيّها الإنسان!

اِمتَدَّ واتَّسِعْ،

كُنْ كونيّ الزمان،

كونيّ المكان،

سائحًا في مَهُولِ

الفضاءات...

مؤمنا بعظمة الربِّ...

مُعلِنا سَعَةَ الحقّ،

وإلا أخذكَ التِّيه،

واحتواك المجهول،

وخَبَلَتْ الحيرةُ عقلَك،

وضيَّعَتْ رُشدَك...



إذا دام الربيع

بين الزهرات زهرتان؛
بالحبور مفْعمتان،
ناضرتان ريّانتان،
للخلود مرصودتان...
إنْ لم تعصف العواصف،
وتقصف القواصف،
فالربيع سيدوم،
والموتى من جديد سيُبعثون...



المعيّة والاغتراب

لستَ في هذه الطريق وحيدًا؛
بمعية الله أنت سائر،
وإلى الله سالك،
فإلى غيره لا تنظر،
وبمحاسن الطريق نظرُك لا يَطغى،
فتَضِلّ وتَشقى،
ووحيدًا في الطريق تبقى..!



سالِك الطريق..!

وِهادٌ وقِفارٌ،

وجبال ووديان،

وحدَكَ لا تمضِ،

وبمفردك في هذا الوعر لا تسر..!

ستغشاك ضبابات المساء،

وعتمات الليالي...

عُدْ، وصديقًا وفيًّا الْتمسْ؛

بالطريق عارفًا،

وبشعابه خبيرًا...

وإلاَّ في شِباك الصيّاد وقَعتَ،

وتحت جبروت سطوته سقَطتَ...



جالوت المهزوم

في حومة النزال، ووغَى الحرب،
بقوة الله استعان داوود عليه السلام،
وإلى حولِه تعالى لجأ، فَتحفّز، وبِمقلاعه رمى...
فإذا العملاق المخيف، تزلزلت أركانه،
ومن سماء جبروته هوى...



الإنسان والجمال

أَنعِم -يا إنسان- النَّظر،

ومن سِجن نفْسك تَحرَّرْ،

ولمحات الجمال تَشرّبْ...

ودعْ قلبك يطِر فرَحًا،

وروحك يرقص طربًا...

واستشرف جمال "الجميل" في كل جمال؛

تطمئنّ نفسك،

ويزددْ إيمانك،

وإلى ربِّك تَعُدْ إنسانًا...



لُطفه ليس محصورا في الماضي

يا بحر يا أحمر، كالمِرجَلِ تفور...
غضبك عاتٍ، وموجك عالٍ،
وأعماقك هائجة صارخة بالويل والثبور،
لـمَن يجرؤ على العبور...
وفي لحظة رحمانية، حلَّتْ السكينة،
وانطفأَ الغضب، وانشقَّ البحر، وعبر المؤمنون...
فالأمكنة كلها، والأزمنة كلها،
على القدْرة سواء...
فالخارقات الماضيات،
هي اليوم كذلك من الممكنات...



فرسان النور

وقْعُ حوافرك في سمعهم نَغَم،
وصهيلك في آذانهم طرب،
على صهوتِك الفرسانُ تألقوا،
وعلى ظهرك أرواحهم منحوا،
فبقاع العالَم فتحوا،
والنورَ في غواشي الظلمات نشروا...



معضلات مزمنة

دنيانا الحزينة، مجللٌ قَدَرُها بالسواد،

فأنهارُ الخمر ما أجدتْ،

والمخدّرات ما نفعتْ،

وموائد القمار ما أثْرَتْ ولا أغنَت...

بل فقرًا زادتْ، وبؤسًا نشرت...

وزفرات الدخان من الرئات المتعبة،

ما أعانت ولا ساعدت...

وسيول الدماء على الأرض،

ما روتْ قاتلاً ولا مجرمًا هَدَّأتْ...

بينما الأوجاع تفاقمت، والآلام تراكمت...

فإليكَ -يا ربّنا- نشكو، وعليك نعول...



ليتكِ كما أنتِ تبقين..!

يا ملائكيّة الروح،

يا وضَّاءَةَ النَّفْس،

يا عفيفة الجسد،

يا طاهرة الحِسّ والشعور،

يا قبسًا نورانيًّا مضيئًا..!

ليت القادمات من السنين،

على روحِكِ لا تسطو،

وطُهرَكِ لا تدنّس،

ونورانيَّتَكِ لا تطفئ،

وآدميتَكِ لا تطمس..!



فجِّروا ينابيع القرآن

الحرائق تتسعَّر وتمتدّ،
واللهب يلسع الوجوه،
ويأكل القلوب...
ولا مغيث، ولا معين...
فيا مصدر ماء الحياة،
أنت ينبوع الأنوار والأسرار،
إذا تَفجَّرتَ أَطفأتَ،
وإذا انبجستَ سقَيتَ،
والجحيمَ إلى جنَّات حوّلتَ،
والطمأنينةَ نشرتَ،
والسكينة أشعتَ...



الأيام ما قبل الأخيرة

ظلمة بالأرض أحاطتْ...
أمواجُها تعالتْ،
ومنابتَ النور أغرقتْ
وسنابلَ الروح حصدتْ...
حتى إذا أَزِف الزمن،
زرْعُنا نبَتْ، والسنْبلُ علا،
والنور دفق، والضحى انبلج...
قلنا: "صدَق وعدُك يا نبيّ...
وصدقَتْ بُشراك يا ولي..!"



أيها الخريف..!

أَسًى عَذْبًا تُشيع،
وجمالاً حزينًا تَبتعث...
وساعةُ الموت أزِفتْ،
هنالك تنتفض،
وجمالَ وجدانك تُظهر،
ومهرجانَ ألوانك في الأجواء ترسل...
فتتألَّق ألوانك، وتزهو أوراقُك،
وتتراقص أشجارك،
وكأنك تريد أن تقول:
"فيَّ يبعث الربيع من جديد،
والحياة من قبري ستنشر،
ومن فنائي يقوم وجودي،
وتحت رمادي لهب قيامي"...



الأيدي القارئة

للعيون لغة،

وللأيادي لغة..

فالعيون تقرأ الشجون،

وتترجم عن الشؤون،

وتفصح عن المكنون،

وتطالع الكون...

وتأتي النهرَ والجبل،

والزهر والشجر...



قلمِ الإيمان

على المكتب قلم،
وتحتَ ناظريكِ ورق بيض...
هيا اشْرعي، وبالقلم أمسكي،
واستنهضي عزيمتكِ..!
ومخاضَ الفكر خوضي،
ومع أفكاركِ حلِّقي،
وفي سماء الإيمان تألَّقي..!
لا تتكاسلي! فالوقت يمضي،
فإذا أَزَّ القلم أزيزهُ،
وسُمِعَ على الورق صريفُهُ،
فالمبتغى وصلتِ،
وآمالَكِ حصلتِ...



حياة الروح

إلهي..

راياتكَ خفّاقة فوق سواري العالم!

في الأشياء حكمك نافِذ،

وفي الأكوان أمْرك سارٍ،

وبين يديك تجثو البشرية،

وبنُورك تَحيا الأرواح،

وتقتات الأنفس...



هاتف الغيب

إذا السحاب بالوَجْدِ احتدم؛
تفجَّر برقًا، وانهلَّ رذاذًا،
وتَنَزَّل قطرةً من بعد قطرة...
وعلى التراب وضَع خَدَّه،
وفي ثناياه اندسَّ واختفى،
وعن العيون اخْتبَا...
حتَّى إذا هاتِف من وراء الغيب أتَى،
بُورك بالقليل فصار كثيرًا،
وبالنزر اليسير صار سَيلاً دفَّاقًا،
ونهرًا سبَّاقًا...



الرفيق قبل الطريق

قبْل الطريق،
عن الرفيق فتِّشْ..!
بمفردك لا تَسِرْ!
إنْ فعلتَ؛
ابْتلعك التّيه،
وشتَّتَتْكَ الطرقُ والمسالك،
واستلبتك الشياطين،
وسفعتْك الزوابع،
وأَفْرَتْ عظامَك عواصفُ الثلج...
فلا الهدفَ تصل،
ولا المبتغى تحصل...



ليتنا من الشجر تعلَّمنا

من الجنَّة هبطنا،
وعندما الأرضَ نزلنا،
آثامًا وأحزانًا اقْترَفنا،
وافترقنا، وتجافينا...
ليتنا من الشجر تعلَّمْنا،
كأغصانها تتشابك أيدينا،
وكجذوعها تتساند قلوبنا...



على جناح الشوق

على جناح الأشواق مَضَينا،
وماضِينا الْمجيدَ أتينا...
أطيافَه نستدعي،
وخيالَه الوَضَّاءَ نستبقي...
ثمَّ نفذنا،
وإلى عالمنا السعيد دلفنا...
فإذا العالم من حولنا؛
ظلامه يتبدّد،
وشيئًا فشيئًا يتنوّر...
حتّى إذا جاء الصباح،
وانبلج الفجر؛
إلى السماوات العلى ارتقينا،
وأيّامًا خالدةً قضينا...
فسمَونا وسمَونا،
وبأشواقنا علونا...



عالَمٌ بعيد المنال

الأرض في الدماء غرقت،
وفي الحروب تسعّرت،
والإنسان.. مصنوع "السّلام" ﷻ،
عَجز أن يقيم في أرضه صروح الأمان،
حتى غدا العود في منقار حمام،
رمزًا لما يروم من سلام..؟!



برعوم البراءة

يا مسكوب اللطف،

يا رحيق الرحمة،

يا بريئًا بين مذنبين..!

أنت إلى الله قريب؛

فإذا شَمَمْناك، فعبيرَ الماوراء نَشُمّ،

وإذا ضممناك، فطُهرَ الوجود نضمّ،

فنحن سجناء أوزارنا، ومكبَّلو أوهامنا...

وأنتَ بالحرّية تنعم،

لا قيد يقيدك، ولا وِزْر يثقلك..!



أُمّاهُ..!

يا للقلوب القاسية،

والمشاعر الدامية،

والآمال الزائفة...

فيا أُمَّاه انتظري،

واصبري وصابري،

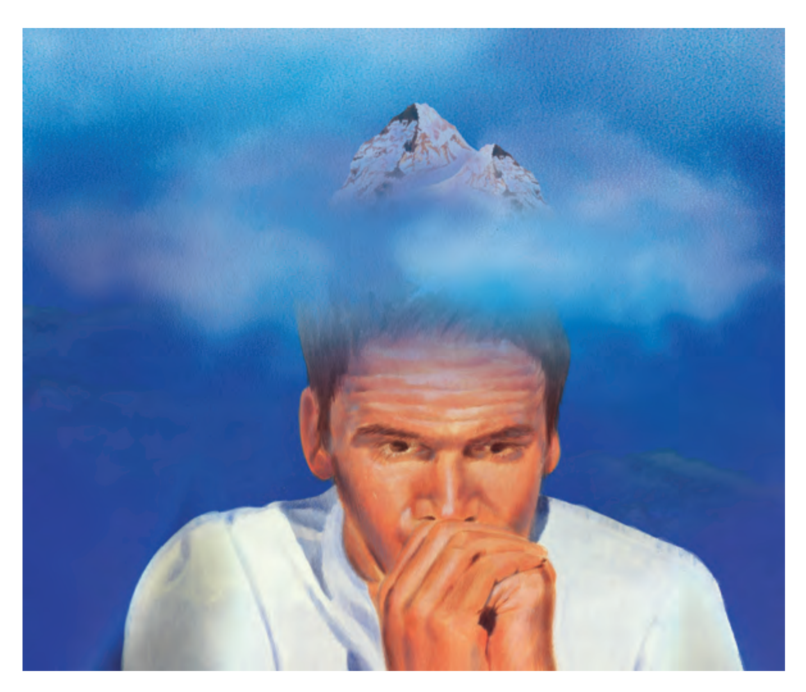
فإنّ الآتي من الأيام،

ستمسح الآلام،

وتبدد الأحزان،

ويبقى قلبك رمزًا للحنان والتَّحنان،

ومَعينًا لكلّ آتٍ مِن الولْدِ والإنسان...



معاناة المفكرين

رصّادُ فكرة،

قنّاصُ خطْرة، لـمّاحُ نظرة..

ذهنك بالعواصف مشحون،

وأفكارك بين عقل وجنون...

مرةً تأسى وتحزن،

ومرةً تفرح وتسعد...

أما العاطلون المتبطلون،

كسالى العقل والروح،

فبِكَ يظنّون الجنون،

أو يحسبون أنك مفتون...



حلِّقْ واجْتَزْ..!

من التأمل لا تُكْثر،
وبالإحباط لا تفكّر..!
افْرشْ جناحيك وحَلِّقْ،
فهُما على العواصف عَصيَّان،
وعلى اجتياز المسافات قادران...
وفيهما مِن رَوْحِ الله رُوح،
ومن القدرة الإلهية قدرةٌ...
فامْضِ لطيّتك راشدًا،
بلا خوفٍ ولا وَجَل،
ولا هَمٍّ ولا نَصَب..!



وطَننا الفضائي

يا كوكبًا سماويًّا!
رحالَنا على أرضك سنحطُّ،
وخيامنا سنقيم...
ليتنا معك لا نفعل،
كما بالأرض فعلنا؛
لا دمًا نسفك،
ولا حرثًا نهلك،
ولا حروبًا نؤجج...



القلب.. شاطئ أمواج الماوراء

يا بَحرًا بالشوق موّاجًا،

ويا موجًا بالعشق موارًا..!

فالشاطئ الهيمان،

إليك يرنو،

وهَداياك ينتظر؛

رمْلَك الناعمَ المغسول،

وماءَك الصافي الطهور...

فشوقه إليك لا ينطفئ،

وحبّه لك لا يبلَى...



الكون شعر منظوم

في الكون تدبَّرْ!
وفي الطبيعة تفكَّرْ!
نشازًا لن تـجد،
واختلالاً لن ترى...
مَوزونٌ كُلُّ شيء؛
كقصيدةِ شِعر،
وسمفونيةٍ رائعة اللحن...
فأظنّك تعلم:
أن التفكّر من أعظم العبادات..!



عالَمُ الطفولة

البراءة كلُّها،

في طفولة الأطفال،

في ربيع ابتساماتهم،

في نضارة عيونهم...!

إنهم ربيعنا القادم،

وبلابل أرواحنا على أفنان الأيام...

إذا غرَّدوا، أشاعوا السرور،

واستفتحوا نافذة على الغد المأمول،

والوصال الآتي...



هالك الروح

تمضي إلى أين..؟
تقطع الفيافي والقفار،
والتيه والضياع...
يا قاتل نفسه،
يا هالك روحه!
اِرجعْ والْتمس نورًا،
واصطحب وليًّا،
وكن له وفيًّا
تَنْجُ مهديًّا...



أنيسُ مَن لا أنيس له

الوحدةُ تثبّطك،
والشيخوخةُ تُقعِدك،
والغربةُ تُوحِشك...
والحمائم البيض عليك تحوم قائلة:
"لا تتعلَّلْ!..
وبهذه المعاذير لا تعتذر..!
فبالله استعنْ، وعليه توكل..!
فإنَّك بهمّة الإيمان،
تزلزل الجبال، وتجتاز العقبات،
وتهزم كُلَّ المثبّطات..!"



انْخدَعْنا مرةً أخرى..

قلْب في القَفْر تائه،

في أرض خراب،

وسرابٌ من ورائه سراب...

شظايا تشظَّى،

ومُزَعًا تَفَرَّق،

إليه كُلّما جاؤوا،

فُرْقةً زادوه،

وعذابًا جَرَّعوه...



بشائر عالم جديد

نَقَفَ الوليدُ قِشر الوجود،
وجناحَيه على الدُّنيا نشر،
ثُمَّ علاَ وارتفـع...
مصدِّقًا بشرَى نبيٍّ،
وصالحٍ ووليٍّ..



تضرُّع أمل

بيضتَكِ الوحيدةَ احْضُني،
ورأسَكِ إلى السماء ارْفعي،
واشتكي، وتضرّعي...
من كاسر لا يرعوي،
عن خطْف فرخك..
إذا البيضةَ نقف،
ومنها إلى العالم خرج؛
فاصبري وصابري،
ومن أجله تحمّلي،
والأملَ لا تقطعي...



أنْس الإيمان

ما أنت في الكون وحيد،
ولا أنت في التِّيه فريد..!
مالِكُ الكون معك،
يناغيك، ويهدْهدك...
وربُّ الوجود إليك ينظر،
ورحمته عليك تتنزَّل...



صورة بلا تعليق

حمامة بيضاء كالثلج،
رقيقة وادعة كالزهر...
وحولها شرٌّ وأشرار،
ومخلب وناب...
فيا ويل الحمام،
من نيوب كالمنشار،
تشرب الدم،
وتزدرد اللحم،
بلا ضمير يحاسِب،
ولا شرعٍ يؤاخِذ...



اِنهضْ وانجُ

لو تَزلزلت الأرض من تحت قدمَيك،
وثارت براكين الدنيا، وأمطرتك نارًا وحُمَمًا،
وتحول كل شيء إلى رماد تذْروه الرياح:
فلا تيأس ولا تقنط!
بل قُمْ من جديد، وشَمِّرْ عن ساعديك،
وابدأْ البِناء، وأقمْ من الأمل جسورًا،
ومن العزم طرقًا، ومن الإرادة مركبًا...



نكبة الإنسانية

يا دنيويّون..!

متى السَّمعَ تُصيخون،

والنظَر تُحِدُّون؟!

هلاّ مع المتألّمين تألمتم،

والْمُعوِزينَ أعطيتم،

وفي الظلمات شمعةَ أملٍ أشعلتم؟!

أزيلوا عن ضمائركم غشاوات الاستعلاء...

وامسحوا عن جباهكم عرق الخجَل،

فما هكذا يُساسُ النَّاس،

وما هكذا تُدارُ الشعوب...



مفتاح النور

صدأ السنين يفتّت حياتنا،
وعَفَنُ الظلام يسربل أرواحنا،
وعلى قلوبنا أقفال،
ولكن مفتاح النور يدور ويدور،
وفي الأقفال يصول ويجول...
بالحب نفتح الأبواب،
ونحطّم الأقفال..
فإذا العزائم تتواثب،
والإرادات تتسابق...
فما مِن قفْل على مفتاح الحب يستعصي،
وما من ظلام على نور الصباح يستعلي...



بشائر ونُذُر

دومًا من الأعالي؛

كم ربيع هبط،

زَخَّارًا بالرَّوح والرَّيحان،

والعطر والألوان...

وكم نسيم سرى إلى القلوب،

سريان ماء السلسبيل على الأرض القحلاء...

والمكان نفسه كم ماج وعجَّ،

وعصف واضطرب،

وأشاع الخوف، ونشر الرعب...



الانبلاج الجديد

يا باكيَ العَينين،

يا رفيق البرد والصقيـع

وحلْكةِ الليل البهيم..!

في فراشك الأملس كنتَ تنعم،

وبلذيذ النوم كنتَ تأنس،

وإذا بعالَمٍ مبحوح الصوت من حولك يرتفـع،

وظلام من فوقك يغطّي الأفق،

حتَّى الدِّيَكَة كفَّتْ عن الصياح،

وغاب السحر، وتلجلج الفجر وانكفأ،

وعلى نفسه انطوى،

ينتظر الانبلاج والشروق من جديد...



مخاطر الطريق

الطريق وعرة مسالكُها،

مخوفة منعطفاتها، موحِشة شِعابها...

أغوالُها رهيبة، ووحوشها قَتَّالة...

فالتمسْ لنفْسك مولى..!

عنه فَتّشْ، وبه تَشَبَّثْ..!

بعنايته يكلؤك، وعن مخاطر الطريق يمنعك،

ويصحبك ويعينك ويساعدك ويُسندك...



الانبعاث العظيم

عيوننا إليكم مشدودة،

وقلوبنا مع تَحليقكم تحلّق...

يا صقورنا الجوارح،

يا حُماة حَرَم الأوطان،

بكُم يعزُّ الوطن ويُصان،

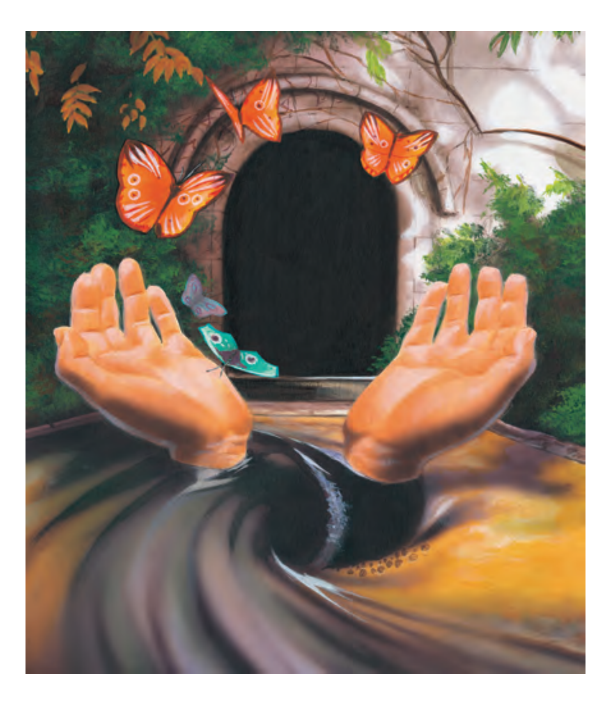
وبكم يُهاب،

ويُحسَبُ له ألف حساب...

أزيز طائراتكم على قلوبنا أنغام عِذاب،

والأيام حُبَالى...

وكُلُّ يوم يمرُّ يقرّبنا من يوم الانبعاث العظيم...



رفع الشعار لا يكفي

الطبيعةَ عشقوا،

وبالكون هاموا،

ورَبَّهُما لم يعرفوا...

فعلى أعقابهم نكصوا،

والبيئة دمّروا،

والتوازن أفسدوا..

وببَحْر فسادهم،

غرقوا واختنقوا...



المبنى والمعنى

الْمُجَزَّءَاتُ،

يجمع بينها الإنسان،

وفي النغم الواحد تتعاشق،

ويُتْرعها الذهن بالمعنى...

فالميزان عدل،

والكتاب دستور،

وللقاضي مطرقة...

والكُلُّ في النظر العميق،

عالَمٌ موزون ومطلوب...



أَمداد الرحمن

شَمِّرْ عن سَاعِدَي روحك،

واستنهضْ قوى كيانك..!

فإنْ أنت على جمرات التعَب مشيتَ،

وبذرًا في الأرض القاحلة بذرتَ،

وصبرتَ وانتظرت؛

جاءك المدد،

وتنزلتْ قوى السماء،

واخضرَّت أرضُكَ ربيعا..



أشواق الأرض

جرداءُ قحلاء جدباء هذه الدنيا؛

بلا روح غدتْ،

وبلا معنى باتتْ،

وإلى نقطة "اللاّجدْوى" انحدرت...

ولكنها، لا زالتْ مفعمة الرؤى،

مترعة الأشواق...

لزرقة السماء تتطلّع،

وإليها ترنو، ولها تشتاق...



اِحْزِمْ أمرك واخْتَرْ ما تريد..!

على جسر الاختبار واقفون،

وإلى جهتَيه ناظرون،

متردّدون، محتارون...

هنا؛ البراكين حِمَمًا تقذف،

وأجوافها نيران تتَسَعَّر...

وفي يمينك؛ آفاق زرق، وحقول خضر...

فما عليك سوى الاختيار،

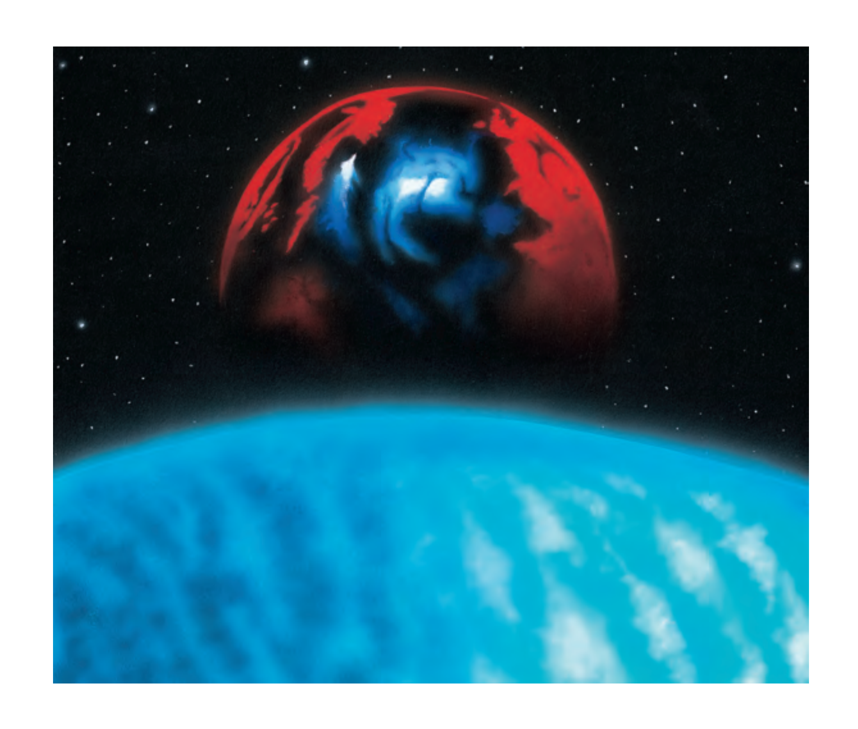
وأنت على جسر الاختبار

أيَّ الجهتَين تختار...



الآتي القريب

لا محالة، فالموت آتٍ...
شواهده من ورائكَ قائمة...
أَفقْ من سكرتك،
واستنهض فكرتَك،
وأحبابَك لا تنسَ..!
ولا تدَع الدنيا تأخذك،
وبمباهجها تغرقك،
والعقلَ تسلبك،
وملاقاة الموت تُنسيك..!



الفجر القادم

تباشير فجرٍ في الآفاق تلوح،
وبقايا ظلمة لا زالت تَغشى زُرقة السماء،
وأمواجَ البحار...
وكما ينشقّ رحِم الليل عن فجر وليد،
هكذا سينفتح العالم للنور العتيد...



جنوننا المرعب

إنسانيون كُنَّا؛
نعشق الجمال،
وبه شعرًا نقول...
وفجأةً.. سهونا،
وعن وعينا غبنا،
وجنونًا جُنِنَّا،
وبمعاول الهدم كُلَّ شيء هدمنا..
أَتُرَانا نصحوا،
وإلى فطرتنا نعود،
وفي كنفها نحيا من جديد..؟!



الكتاب

عصارات آلاف الأدمغة في الكتب مسطورة،

وعلى رفوف المكتبات مرصوفة...

ولكن، كم كتابًا منها؛

أحيا مَوَاتَنا،

وحَفَزَ عقولنا،

وأنعش أرواحنا،

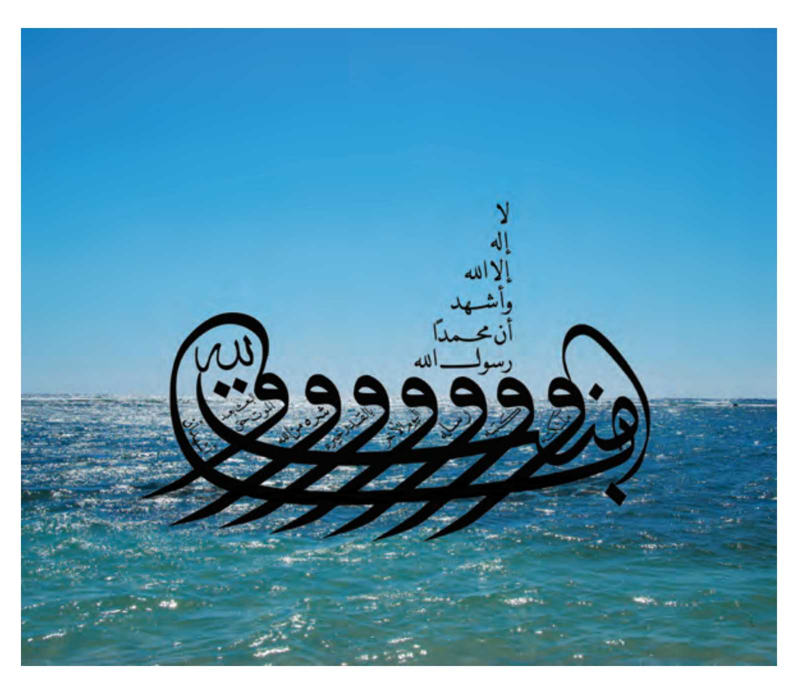
وبالمعارف أتحفنا،

وبخالقنا عرَّفنا...؟



الفيوض الرحمانية

بالظلم والمظلومين مادت الأرض،
والسماء اهتزّتْ،
وعليهم بكتْ...
فالأكُفُّ الممدودة إلى الله تعالى،
تنهمر عليها الرحمات،
وتنصبّ عليها ألطاف الفيوضات...



سفينة النجاة

شُقِّي عُبَابَ اليَمّ يا سفينة النجاة!
لا تخافين دَرَكًا، ولا تخشَين غَرَقًا...
فشِراعُكِ باسم الله خَفَّاق،
والملائكة من حولك سابحات مسبِّحات...
أمَّا ربابنتك فرُسل وأنبياء،
وبَوصَلَتُكِ كتاب الله،
وعين القَدَر ترعاكِ،
واليوم الآخِر مشتاق إليك،
وشواطئ الأبدية في عرسٍ لتلقاك...
فيا ويلَ من ركب سواك...



عملاق الغيب

على الأرض عملاقٌ مشَى،
من وراء الغيب أَتى...
وعلى صخرة الوجود بصماتُه منقوشة،
وإلى بستان الأبدية شَقَّ الطريق،
والدربَ عَبَّد، والعوائق أزاح،
ويدُه المباركة قطافَ الجنَّة نالتْ،
وبمياه الخلد اغتسلت؛
ذاك هو النبي الرسول...
كم من رجل على الطريق سقط، وآثارُه انْمحت...
أما هو، فيظلُّ على الزمان قائمًا لا يَريم...



بشارة

رافلةً بالحسن كنتِ،
بالأمن مفعمةً، بالسعادة مترعةً..
وفجأةً، انقلب كلُّ شيء،
فالإنسان الوديـع توحّش،
والحروب استعرت،
والأرض بالدماء اصطبغت...
وفي الآفاق من بعد ذلك بدَت حمامة،
في منقارها غصن زيتون،
إنها بشارة سلام،
عن قريب على الأرض سيعمّ...



أستاذ إبليس

إبليسُ تلميذٌ لديك، خاشع بين يديك..
منك يتعلم، ومن حنكتك الشريرة يستفيد..
إبليس عن ألاعيبك قاصر،
وعن تفنّنك في الإيذاء دونك..
بَهلوانيّ لا يُشَقُّ لك غبار؛
على ألف حبل وحبل تلعب،
تلعب بالأفكار والأهداف،
بالدم تخوض، وبالألم والعذاب تتسلَّى..
وبفضلك (!) اهتزَّ العالم، واختلَّ نظامه،
وانقلب رأسًا على عقب...



أولياء الطريق

ألْسنتُكم رحيقَ عسل تتقَطَّر..

أسماعنا بها تلتذّ،

وقلوبنا إليها تَنْشَدُّ،

وأيامنا بأيامكم تتعطَّر،

وأوقاتنا بأوقاتكم تترنَّم...

وعلى جناح الحمام،

رسائلَ حب ترسلون،

وخضرةً في حقول وطَني تنشرون...

فأَوْرَقَ الزهرُ،

والبُستان والحقل..

ونشأ الآلاف،

في رَحْبِهِ واعْتاشوا...

ثمَّ إذا حَلَّ الأجل،

جاشَتْ، وإلى الأعالي ارتفعت...



مأساة طفل

باكيًا صارخًا متوجعًا،

نازفَ دم، ودامع عين...

مِن تحت الأنقاض خرجتَ،

برعمَ أمَل، وقدحةَ نور، وفجرَ مستقبل،

رغم كوالح الأيام، وقساوة الإنسان، ووحشية الزمان...

والشتاء حتى لو نَصَب على الأرض خيامَه،

والأيام حتى لو ظلت بالدماء تدور،

غير أنك ستبقى -أيها الطفل الحبيب- مبعث صُبحنا القادم،

ونهارنا الآتي...



الإنسان بين لوحتين

القفر اليباب، والشجر العاري، والأرض الخراب..

لوحة حياتك ومُكْتَنَفُ عيشك...

ولكنَّك يا رسَّام!

بفرشاتك المطواع، تعيد للأرض ربيعًا،

وللشجر ورقًا وخُضْرَة، وللأفق إشراقًا وزرقة...

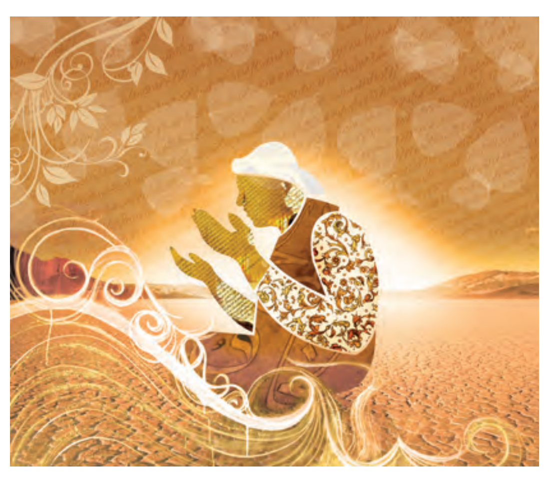
اِمْضِ حالـمًا، وسِرْ مُؤَمِّلاً،

وضع آخرَ لمسات فَنّك وحلمك على لوحتك...

ولكن تمهّلْ! ففي الوقت سَعَة...

تَدرَّعْ بالصبر، واسْتَقْوِ بالأَناة..

وحُلمك بعد ذلك آت لا محال..!



التضرع

يا إنسان..!

ابْتهلْ.. ومن أعماقك تضرّع..

وعلى عتبات الرحمن،

مَرِّغْ وجهًا، واسْكبْ دمعًا...

فصحراء الأرض ستخضَرُّ،

وبدُعائك ستخضَلُّ...

وكذا الأمة..

بغير الدعاء لا تنجو،

وبسواه لا تصحو...

أَمَّا إنْ قَصَّرتَ في الأسباب،

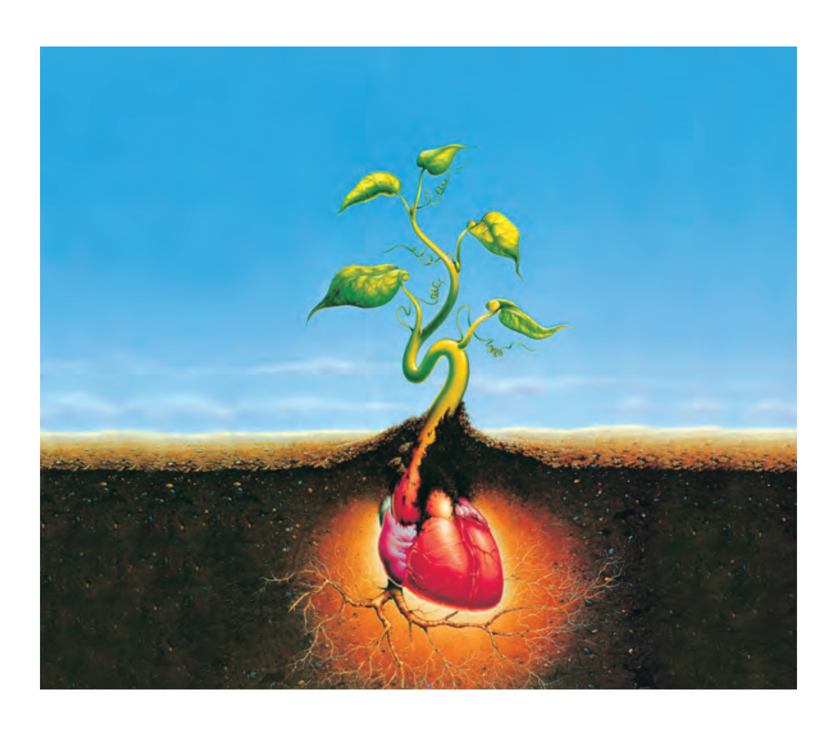
وأهملتَ طَرْقَ الأبواب،

لازَمكَ الإخفاق،

والكربُ والإشفاق...

فالأمر بهذا عند الله موزون،

واختلال الوزن بغيره مفهوم...



أملٌ وتَرقُّب

عيونٌ لِتحتِ التراب تتطلـع...
روح في الأحشاء تنشأ وتتخلَّق...
وها هي ساعات الولادة قد أزفت...
جدباء الأرض، حباتِ قلوبكم أطعموها...
فإنّها عن قريب ستنبت...



نُهَيْرُ الأفراح

نُهير جرى،
في قفرٍ سَرَى..
اخضرَّ المكان،
وأزهر الزمان..
وأَمَلاً أَخْضَرَ فينا زرع،
وجنانًا خضرًا نشر..
مغتسلُ أحزاننا،
سلوانُ آلامنا..
والحزانى البائسون،
من كل مكان سيأتون،
وبالفرح سينعمون،
وبالسعادة سيفعمون...



الشُّروق

الغروب ميناء للضوء الراحل،

الغروب وقتُ حزنٍ على الدوام...

ما أن يحين الأوان،

حتى تشرق الشمس،

مثلما غربت...

هي تجري حسب نظام دقيق،

دقيق...



الفلسفة وتلاميذها

إنهم للقوة يفَلْسفون،

وعنها ينافحون،

ويقولون: "قويًّا اِمْضِ!

يأتِ في ركابك الحق..

واظلمْ ما شئت أنْ تظلم، فلا تعدم،

حجةً إليها تستند، وشرعةً بها تظلم"...

والمظلومون.. قابعون، منسحقون..

مع الأماني والأحلام يطيرون،

ولا شيء يفعلون..!



نحن مسؤولون

قلوبهم جائعة، ما أطعمناها..

وأرواحهم عطشى، ما سقيناها..

بأيدينا دفعناهم،

وإلى الأغراب فرائسَ قدّمناهم..

الدنيا على ألسنتنا دائرة،

سلّمناها إنسانيتَنا،

ومنحناها وجودَنا..

فماذا إذن ننتظر،

وكيف لا نتيه في طريق لا نعرف إلى أين ينتهي بنا..؟!



الأمّة تشقّ طريقها

كسرت الأمة أغلالَها،
وشقّتْ أقماطَها،
وتسللتْ مسرعة لتلتقي ذاتَها الغائبة،
وتستردّ هويتَها الضائعة،
ولم تَعدْ تخشى العقبات،
ولا تهاب الموانع والمُثَبِّطات...
فبحَرارة عزيمتها تفتَّتت جلاميد الإلحاد،
وذابت جدران الجحود والكفران...
وبحرارة القلب والإيمان،
توارت التحدّيات وغدَت سرابًا وهباء...
ها هي بشرى المستقبل الواعدِ تلوح،
وإرهاصاته تتوالى،
وبوارقه من وراء الغيب تومض،
وتومئ وتشير...



النور والانتظار

اِفْتح منافذ النور فقد طال الانتظار..

دعه يتدفق فيغمر الآفاق،

ويملأ الشِّعَاب..

فالكُلُّ إليه توَّاق،

والكُلُّ إليه شَوَّاق..

انظر! هذي الجموع،

تريد إليك الوصول،

مرَّةً تكبو، ومرَّةً تحبو،

ثمَّ تنهض وتسير،

وإيَّاكَ تريد،

وإلى نورك تنجذب،

وبه تريد أنْ تغتسل...



نداء الأمة

لأحضاني فليأتِ الجميع،

ومن ينبوع قلبي فليشربوا،

ومن سلسبيل ديني العظيم فليرتووا...

أنا الحب والسماح،

ورسول سلام...

تماما كما كان الأولون،

من أمتي...



عاشق القمم

كن للأعالي رانيًا، وللقمم رامقًا!
فمكانك هناك،
وسُكناك في الأعالي مبتغاك...
ومن هناك، أعداؤك إليك لا يصلون،
ومقامَك لا يطالُون؛
فهم صغار كالنمل، هباءٌ كالغبار..
صُفرُ الوجوه، شاحبو العقول، خاسؤو النظر..
للاضمحلال ذاهبون، وللتلاشي ماضون...



يا إنسان!

من نَومِك انْهضْ،
من عجزك تحرَّرْ،
وفي روحِكَ أشْعل ثورة،
وفي أفْقِكَ أوقد ألف شمسٍ وشمس...
فأنتَ وحدكَ الْمُرتجى،
للنور والسلام...



ألوان وأحلام

بالحلم خيالنا مفعم،
رؤانا يسكن، وبين الحشا يقيم..
إذا نمنا، عليه نطبق الأجفان..
وإذا صحونا، من أجله نستقبل الأزمان..
سؤال واحد يمضّنا، والشوق إليه يدفعنا..
فالعارفين نسأل، وكلَّ خبير مُلْهَم:
"هل من ربيع، آتٍ عن قريب..؟!"
فمن بعيد نلمح، ذاك الربيع،
والمستقبل البهيج...



ماذا وَجد مَن فَقده ﷻ؟

كُلُّ حقّ دون معرفته وَهْمٌ وخِداع..
وكُلُّ وجهة غير وجهته سراب وضياع..
إنْ حُرِمْتَهُ، فقد حُرِمْتَ كُلَّ شيء،
وإن وَجدتَه، فقد وجَدْتَ كُلَّ شيء..
هَمٌّ ونَصَب.. وبؤس وشقاء..
وغربةٌ وبِعاد، إنْ أنت جافَيتَه..
والإنسانية المسكينة،
من هذه الغربة تئنّ، وتبكي وتتوجَّع...
فيا لَهَوْلِ ما نرى.. الكُلُّ تَعِبٌ،
والكُلُّ يائِسٌ، والكُلُّ حائر...



أهوال الطريق

يا سائرون، وعلى الطريق تمشون!
أمامكم جسورٌ مُهدَّمة، وطرق مُلغَّمة..
عَمْدًا قطعوها، وقصدًا لغّموها..
وكأنّ نافخًا في صور القيامة قد نفخ،
فإذا النّاس في هرج ومرج...
الأرض مَوَّارة، والسماء بالشهب هطَّالة،
والخوف يعمُّ الناس، لا أمْن ولا سلام،
والكُلُّ مستوحش من الكل،
والكُلُّ يخشى الكُلّ...
إلى أين نهرب، ومَنْ نقصد؟!
غيرَك يا ربُّ لا نريد؛
بك وحدك نعوذ،
ومنك وحدك نرجو المدد،
وإليك وحدك نؤوب...



الدنيا لعبة الكبار

على أطراف الدنيا يجتمعون،

وكعكةَ العالم فيما بينهم يقتسمون..

باسم الأمن والتوازن الدولي ينهبون..

ويَطعَمون.. ويتلمّظون.. والمزيد يريدون...

أنشدكَ الله أَنْ تتأمل في هذه الدنيا..

وبشأنها إلى أي هاوية في خاتمة المطاف ستهوي..؟!



الربيع الأخضر

يا رَبيعنَا الأخضر،

يا شذَى الخضرة في كل مكان،

أيُّ عاصِفٍ غَضوبٍ عصَف بِك؟!

فإذا الْمَحْلُ يَعُمّ، والْجَدْب يَنتشر،

وذهول مخيف يغشَى الجميع،

وصمتٌ كتومٌ يغلُّ الألسنة..

وإذا قلوب مؤمنة لمدة قاومت،

ثم خارت قواها واندحرت،

وجذوة الحماس انطفأت..

فيا حسرة على الربيع الضائع!..



دموع وقلب

دموعك تمزّق قلبي،
لا أحد يكَفكف هذا الدمـع...
أصيب العالم بسكتة دماغية خرساء،
مشاهد الآلام تمضي سريعًا،
دون أن تخدش ضميره،
كمَن يجلس في صالة عرض،
يشاهد فيلْمًا للراحة والتسلية،
والظالـمُ يزداد عتوّا كل يوم...
أما رائحة الموت،
فقد ملأتْ أجواء الدنيا...



إكسير الضراعة

يا مسكين، يا ضجيع الحاجة،
يا صريع المسكنة، يا خدين الفقر،
يا مَنْ لا حول له ولا قوة..!
عُدْ إلى نفسك وانتبه..
في حاجتك، ارْفعْ أَكُفَّ الضراعة..
بِمَوْلاك توسّل.. ابْكِ دمًا..
كُنْ فانيًا فيه.. ذائبًا في دعائك..
متلاشيًا أمام عظَمته..
مضمحلاًّ متبرئًا من حولك وقوتك...
فإنْ فعلت ذلك، في بدايات أمرك،
جاءتك النهايات،
وهي تزجي إليك مطلوبك،
وتعطيك مقصودك..
فتفرح الروح، ويُسَرُّ القلب،
من حيث لم تكن تحتسب...



الفراغ الرهيب

أيدٍ نحو الفراغات ممدودة،

وعقول حولها مشدودة..

"اللاَّشيءَ" تريد،

وبالوَهْمِ ترغب..،

ما أضيعَ ما تتعب،

وما أخيبَ الذي إليه تتوجه..!

أيتها الأيدي..!

وَحّدي ولا تكثري..

وإلى الواحد هيَّا انظري...



القيد والمفتاح

مقيَّدُ اليدين.. مربوط الرِّجلين...

حراكًا لا تستطيع،

وخلاصًا من الأسر لا تطيق...

ولكن بمفتاح عزمك ستهوي القيود،

والحديد بقوة إرادتك سَيُفَلُّ،

والأغلال ستنحلُّ...

إذن...

فلماذا لا تنزع جلباب اليأس عنك،

ولا تتجرد من رداء العجز..؟!

حاول.. تَحرّك.. لا تسكن...

ففي الحركة تكمن النجاة،

وفي السكون الموت والهلاك..!



الآمال الضائعة

أَكُفَّهُمْ يرفعون، يتضرعون،

والدمعَ يسكبون: "رجلَ الإنقاذ نريد،

أَعْطِنَا إيَّاه، هَبْهُ لنا، تكرَّمْ به علينا..!"

ويأتي الرجل.. ملفعًا بالأسرار،

غامضَ النوايا، غريبَ الأطوار..

ويتساءلون: "أهَذا الذي كنتم تنتظرون..؟

أهو الْخَضِر الذي كنتم تحسَبون..؟

الذي يملأ الأرض خضرةً، ونعيمًا وزهرًا..!"

وفجأةً.. نارًا يغدو...

يشعل النيران، ويقيم من الحرائق مهرجان..

فيا لهفاتنا الضائعات، ورغباتنا المحبطات..

بنا مكر، ولنا خدع، وفي ظهورنا سكّينًا غرز...



شتان بين ناظر وناظر

كلُّ شيء غنِيّ عن البيان،
فالكلُّ رسالة من الرحمن،
آه!.. كم مِن محروم مِن هذا العرفان،
يلهث وراء الغير وهو عن الخالق غفْلان...



فارس الأنوار

يا حامل الأنوار، يا قاطع الأهوال..!

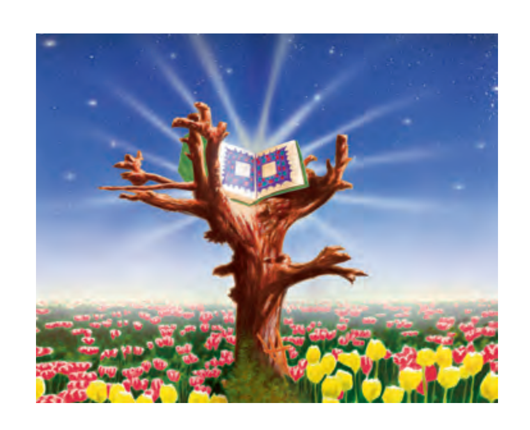
أسْرعْ.. فقد نفد الصبر، وتبدد العمر،

وتهاوتْ قوّتي، واستنفدت طاقتي...

أركضْ فرسك، واشدد عَضُدَك..

فقد أزف الوقت، فلا تضيّعْه..

ودقَّت الساعة، فأدركها.. قبل فوات الأوان..!



كان للآخرين حياة

نَهرٌ طام من الحزن يجتاح روحك،

وآلام وأوجاع تساكن وجودك..

لم تعش لنفْسك، ولنفْسك لم تَحْيَ..

بل لغيرك أردت الحياة،

ولسواك أردتَ من الموت القيام..

منك تعلَّمنا كيف نموت،

لكي يَحيا الآخرون؛

وكيف نتألّم، لكي يسعد الآخرون...

ها هو الربيع، الذي به كنت تَحلم،

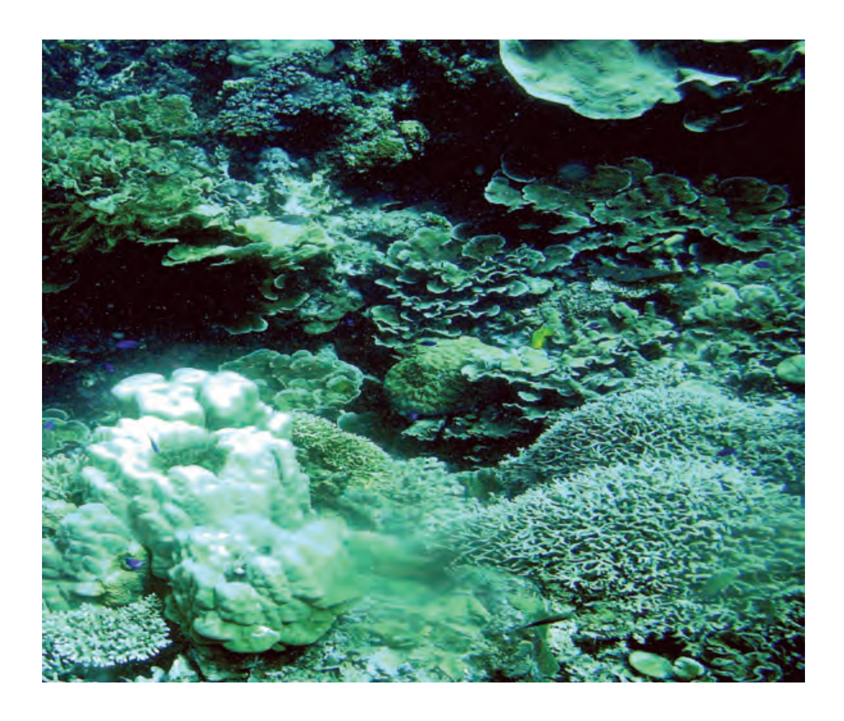
يزهو من حولك مخضرًّا،

ونوره من فوقك يتلألأ،

والأجواء بالحضور تنعم،

بنسائمه يُحيِي الأرواح،

ويَشفي القلوب والأجسام...



آيات اللّه

فِي البَرّ آيات، وفي البحار إعجاز ومعجزات...
لها كلام ولغات، وأصوات مرتفعات، مناديات...
للهِ مكبّرات، ومعظِّمات، وشاهدات...
لكل منها تكبير وتسبيح، وصنعة وتكوين...
وألسنة فِصاح، وآيات وِضَاح...
تُعلن عن نفسها، وتشير إلى خالقها ومكوِّنها...



رامي الورود

شُدَّ وَتَرَ قوسك...

وألْقِمْهُ الورود،

وانثر الزهر النضير،

وعطِّر الجوَّ بالنفحات،

وضمخ الأنسام بالعبير..

لكي ينعم الزمان والمكان،

بالبهجة والابتسام...



عبَدة الدنيا

مِن عبَدة الدنيا لا تكنْ،

وأكبرَ همِّك لا تجعلها..!

إنْ نظرتَ.. وبعَيني رأسك رأيتَ،

خُدِعتَ.. وعن حقيقة الدنيا حِدْتَ...

فمع ركبِ العُميان لا تَسِرْ،

وبعين قلبك فانظر..!

إن نظرتَ، أدركتَ..

كم عن الحقيقة ابتعدتَ،

وعن الفهم الصحيح نَأَيْتَ،

وتأوَّلت فأخطأت،

وتخليتَ، وشططت،

وباعدت وابتعدت..!



المنسلخون

لسان حالهم يقول:

"فَلْنَحُلْ بين الإنسان ودينه، ولنُبعده عن ربّه وخالقه..

دَعه يتّخذ له ما يشاء من طقوس، ومن عبادات..!"

حول هذه البدعة، يحوم البعض من الناس، ويرتضيها لنفسه دينًا...

إنهم مخدوعون.. يلهون، ويحسبون أنهم يتعبّدون،

وينسلخون من كل دين، ويحسبون أنهم متديّنون...



حبال اللّه تعالى

حبالَ الله قطعنا.. ومرفأ نجاتنا وراء ظهورنا تركنا..

وعن شواطيء الأمان ابتعدنا.. وعن نداء الحق تصاممنا..

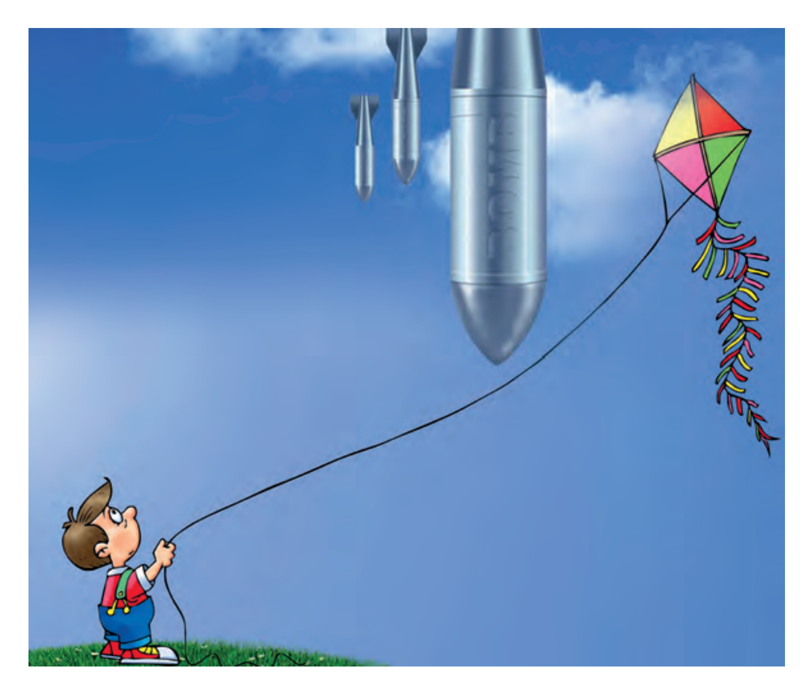
وعلى موج الهوى بمركبنا قذفنا...

فلطمَتنا الأمواج، ومركبَنا ابتلعَتْ وحطَّمَتْ، فغرقنا...

رغم عِلمنا إلى هذا المصير سنصير..

فما تراجعنا، ولا تداركنا...

فغرقنا.. وللنجاة تنادينا.. ولات حين نجاة..!



البهجة الضائعة

سماؤك بهجة وحبور، وأرضك لَهوٌ وسرور...

بِطائرتك الورَقية تزهو، وبها تشمخ...

طاهر كالنّدى، وديع كالورد...

وإذا بالعاصفة الهوجاء تهبُّ وتزمجر،

وجَوَّكَ الصافي تُكدّر،

وسماءَك بالظلمة تغشي..

فغبتَ عن الأذهان، وضِعْتَ بين الظنون والأوهام...

ولُغزًا صرتَ، وهدفًا لسهام الغير أصبحتَ...

أَتُراكَ إلى سابق عهدك تعود..؟

وترفل بالحبور، وتحظى بالعناية والقبول..؟



يا ويح الطفولة

إنْ كنتم للطفولة لا تألمون،

وعليها لا تشفقون،

وبِمصيرها لا تهتمّون،

وبآلامها ودموعها لا تكترثون؛

فَبِمَنْ غيرِها تَسعَدون،

وتنعمون وتضحكون...

يا ويح الطفولة،

كم قاستْ وتعذَّبتْ،

وكم من الدموع ذرفتْ..

فهلاَّ رحمتموها، وصنتموها،

ومن الدموع والآلام أنقذتموها؟!



التربة والماء

أصْغِ يا إنسان...

ففي يبس التراب حنين،

وفي قلب الماء حرقة وأنين،

وفي الهواء نَوْحٌ ولوعةٌ ودمعٌ سخين..

والخالق الرحمن،

إليهنّ ينظر، وعليهن يُشفِق

ولضراعاتهنّ يستجيب..

فإذا شآبيب الرحمة تتهاطل،

وغيوث السماء تنهمر،

والأرجاء تَخْضَرُّ،

والآفاق بالنور تَنْهَلّ...



الأمة مَدينة لك..

يا رجل آلام، يا وجيع أحزان،

يا ضجيع آهات وأنّات!

صدورنا بآهاتك احترقت،

وقلوبنا بأنَّاتك اشتعلت...

عاشقًا عرَفْناك؛ في القرآن فانِيًا، وللحق معْلنًا،

ولصروح الروح مشيّدًا، وللأفكار بانيًا...

لا تني ولا تكل..

قلَمك بشهْد القرآن يتقطّر،

وقلْبك برحيقه يتغذّى،

وبذكر الله يحيا، وإلى لقائه يشتاق...

فَسُقْيًا لأيامك وآلامك،

إلى الله أخذتك،

وإلى كنفه مشت بك...



النار والربيع

نار الأبدان غيرُ نار الأفئدة والوجدان...

فكم من أفئدة، بالهمّ مفعمةٌ،

بالحزن مترعةٌ،

في لظىَ نيرانها تكتوي،

وفي مكابداتها تتقلّب،

عذابُها عذبٌ كالزلال،

ونارُها نورٌ،

ومن رمادها تتفتح ألف زهرة،

ويشرق في الأرواح ألف ربيع...



الفعل البِكْر

فعْلك بين الأفعال لا يكاد يَبين،
ونشاطك بين الأنشطة طفل وليد...
غضًّا طريًّا أتيتَ.. يحفُّ بك النور..
وروحك أقباس مشاعل.. وعقلك ومضات..
في الليالي الحالكات... في حديقتك زهور راقصات،
وفي بستانك ثمار يانعات...
فليت شعري.. ماذا تخبئ لك الأيام،
وماذا سيكون المآل..؟!



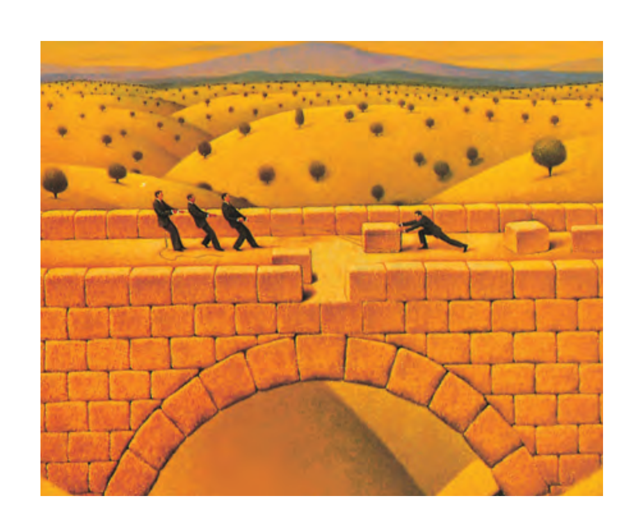
أحلام الربيع

الليل عاصف، والريح قاصف،
وكُلُّ شيء كأوراق الخريف يتطاير..
وحُلمُ العالم بالربيع، في صدورنا تتفتّح وروده،
وتَضوع عطوره...
وفي ظلِّ شجرة الصفصاف المكينة،
تسكن قلوبُنا، وتأوي أرواحنا..
فابتهلنا، وعلى الله توكّلنا، وانطلقنا...
نبشر بالربيع، ونغنّي للعَالَم الآتي، والنور القادم...
عاليًا عاليًا نعلو، وآفاق الشهادة نريد،
وغيرها إذا جَدَّ الجدُّ لا نريد..!



عاصفات الليالي

تكسَّر قفصي، انْفتح بابه،
وداعًا يا أيّام الاغتراب..
إلى أجواء الحرية حَلَّقتُ،
ومن مُحْلَوْلِكِ أيامي تخلّصتُ...
هيهاتَ هيهاتَ،
فلْتأتِ ألف عاصفة،
فلن تعيدني للقفص من جديد...



إيمان وإعمار

كم من عقول -لهذا الصرح العظيم- خَطَّطَتْ..
وأيدٍ عملت، وجباه عرقت،
وآلام كابدت، ومعاناة تجرَّعتْ..
حتَّى قام هذا الصرح، وتَعَمْلَقَ..
وبه الأمة استظلَّتْ، وافتخرتْ وغَنَّتْ...
فيا أبطال البناء..!
لو لم يكن إيمانهم عظيمًا،
كعظمة صرحهم،
لَما أنجزوا ما أنجزوا..
فإن أردتم ميزانا للعمران،
فدونكم هذا الميزان...



ما أحَيلى البداية

حياتكما معاً تبدءآن،

أحلامًا وَرْديّةً تفرشان،

ودًّا وعشقًا تتبادلان..

حتى إذا ابترد الشوق،

وصوّحَ الورد،

وغشيكما خريف العمر،

فهل على ذلك الودّ ستبقيان،

وكؤوسَ المحبة تتساقيان،

وصفاءَ العشرة تحييان؟!



أنت بعمَلك هناك..

نازلون.. لا مناص...

نحن نازلون.. في القبر نازلون...

وحيدون.. مستوحشون.. لا رفيق ولا أنيس...

في الظلمة غارقون، وتحت أطباق الثرى ساكنون صامتون...

حتى إذا طرَق الإيمان بابَ القبر، ودخل علينا،

تبدَّدَت وحْشتنا، وأضاءَت حفرتنا...

فإذا بنا نأنس بعد وحشة، ونستضيء بعد ظلمة،

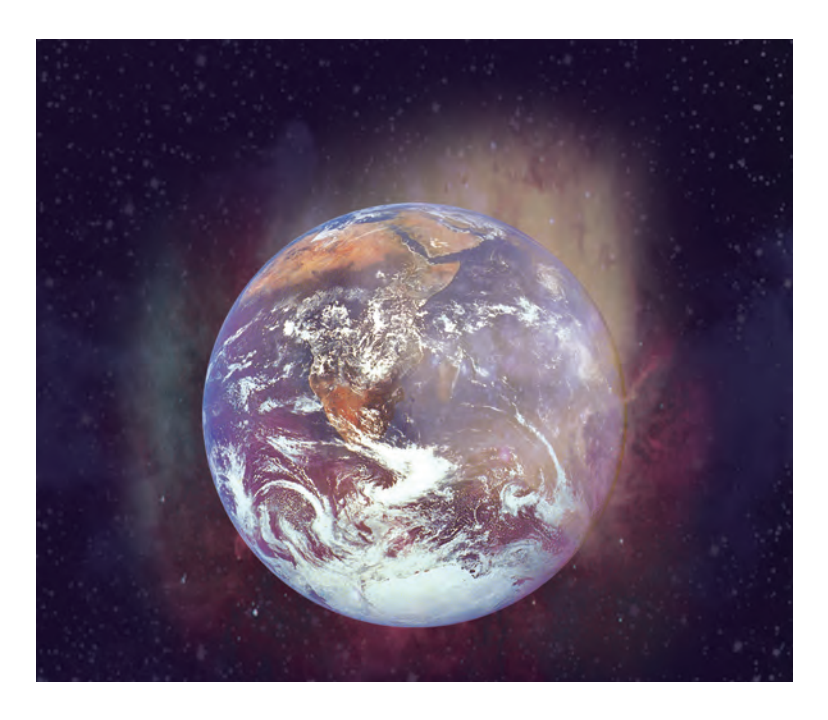
ونطمئنّ بعد خوف، ونفرح بعد حزن...

وإذا بنفحات الجنان تنفحنا، ورضا الرحمن يلوح لنا..

أما الملحد.. الراضي بالتراب سكنًا ومنزلاً، وبالقبر مَوئلا؛

فعليه من الظلمة أطباق، ومن الخوف ما تتزلزل منه الجبال،

ويصرخ من خشيته الثقلان...



في فلك الغربة

يا أرضًا في الغربة غاصتْ،
وعن مداراتها تاهت،
وبحرَ التّيه مع أناسيّها سلكت..!
إلى أين تمضين، وأيّ عالَم تريدين؟!
عُودي، وبماء الطهر اغتسلي،
وفي مَدارِكِ الحق اسلُكي،
وممرًّا لِجِنان الخلد كُوني...



المحترقون

إذا ما الأشجار حُرِّقَتْ، والأحجار اتّقدت،
وطالت النيران، الأهداب والأجفان،
والجبهة العريضة، والحاجب الدقيق..
فذاك، حصيلة طريقك الخطّاء، وسبيلك الزواغ..
فما أسرع ما تلفّك النيران،
وجسمَك تصهر، ورأسَكَ تأكل...
وعند ذاك، ستعلو الأصوات، وتشرق الوجوه،
بالفرَح والحبور، بِمَنْ وقي الإحراق، واللهبَ الحرَّاقَ...
فطوبى لهم هذي النجاة، وبشرى لهم الخلاص..!



الوجه المطموس

مطموسُ الوجه مصفوعُه،

ضبابيّ السيماء مشوَّهُه..

دواخلك على وجهك معكوسة...

فيا ليت شعري،

أيُّ تُرّهات تحشو بها دماغك،

وأيُّ آفات تملأ بها روحك ووجدانك؟!

أتطمع -وهذه حالك- أن يأتي منك خير،

أو إلى هدف جميل تصل،

وغايةً جليلةً تُحقِّق،

وأنت طريقَ الشيطان سالك؟

هيهات هيهات...



قتَلة الطبيعة

مداخن وأدخنة.. غبار وسخام..

ومصانع تقام.. ومعامل على قدم وساق...

وأوصال الطبيعة تتقطّع، وحقولها الخضر تتيبس...

والأخضر الريّان، عطشًا يبيت...

والشجر المورق، أجردَ عارٍ يكون...

وأطفالنا الأبرياء، هواءً نقيًّا لا يستنشقون،

وحقلاً نظيفًا لا يجِدون، وملاعبَ يفتقدون...

وَغَدُنا الموعود، أكثرَ قتامةً سيكون..

وحتى يابس الشجر لن يكون له وجود..!



الفرس اليتيم

أصبحت يتيما بعدما ارتحل فارسك،
حالي وحالك حزن يملأ القلب،
أتعود يا تُرى تلك الأسطورة الحلوة؟!



الإيمان واللسان

إذا فرغ القلب من الإيمان،

وخوى من اليقين،

طال اللسان واستطال،

وتحوّل إلى حيّة لدَّاغة نَهّاشة؛

وألسنة أخرى،

لعَجزها، بالصمت تلوذ،

وإلى الخرس تلجأ...



العذاب المقدَّس

إذا القمةُ شمخت، والسماءَ ناطحت، والسحبَ خَرقت..

تعَمَّمَتْ بعمامات الثلج، وتغشت بثياب الصقع...

وهكذا.. إذا ما الرؤوسُ شمخت، والأفكارُ عَلَت، والأرواح سَمَت؛

هاجمتها الهموم، وحاصرتها الأحزان، وغدت تحمل أحزانَ العالَم،

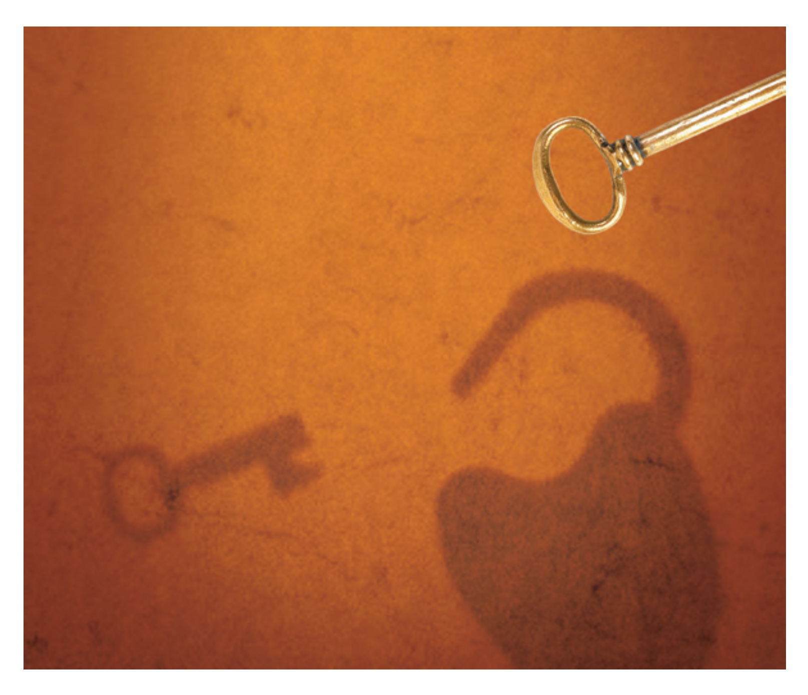
وهموم البشرية، وآلامها وآمالها...

وهذا هو الحزن المقدَّس..

مبعث فخر العظماء، ووسام رجالات الفكر...

فيا ويلَ مَنْ حُرِم من هذا الشرف،

ويا خِزيَ مَنْ نام عنه وتخلَّى..!



الأقفال والمفاتيح

لكل مِغلاقٍ مفتاح،
ولكل بابٍ مِزْلاج...
فإيّاك أن تَغلَط،
فتخطئ مواضعَ المفاتيح،
من الأقفال التي تريد،
فتستعصي عليك..!
فلِوُلوج القلوب، وطَرْق أبواب الأرواح،
أسلوبٌ غير أسلوب فتح أبواب الدنيا...
تعلَّمْ -إذن- أدّبَ الولوج إلى كل باب،
تنفتح لك كلُّ الأبواب..!



مجنون العصر

أجدب العقل.. عَطِشُ القلب..

متصلب الحسِّ.. متخشب الشعور...

كيف إلى الهلْوسة لا ينجرُّ، وإلى الهذيان لا يَنْسَلُّ...

وهذا الفضاء الرهيب، من كل جانب به محيط...

وكأنّه وَحْشٌ كاسر، يفتح فاه ليلتقمه...

فلا دواء لك من هذا الداء، غيرَ إلى ربِّ الوجود تتوجَّه،

ومنه تطلب العون، والبصيرة والعقل...



الريُّ والعطش

ذرّات الرمل، وحبّات الحصى، وشعاب الجبال،

والسهول والوديان، والصحارى والقفار، عطشى..

يحرقها الظمأ، وتلهبها شُواظات الحرمان...

أذراعًا تحوّلتْ، وأكُفَّ ضراعة ارتفعت..

تُنادي وتستغيث:

"يا رحمن يا رحيم! بُلَّنا بنَدى رحمتك..

اسْقِنا من غيث تلطفك.. ارْوِنا من ينابيع حنانك..."

فإذا الريح تتأوّه وتتألم،

ومن سكينتها تقوم، وتَتَهَابُّ من كل مكان..

تسوق الغيوم، وتجمع السحب..

فإذا الغيوث تتهاطل، وينابيع السماء تتفجَّر..

وإذا الأرض اخضرار، والحدائق ورود وأزهار، والبساتين ثمار...



ما قُبَيل الفجر

جرح عميق.. ووجع شديد..
ونواح يصكّ الآذان.. وأنين يُسْمِعُ الثقلين..
والضماد يلف رأسَكِ لفًّا...
فكيف تسيرين، وأنتِ تتوجعين..؟!
وظلمة ما قبيل الفجر تلفّكِ، وتغشى وجودَكِ...
أبْشري..! فالفجر قادم، وإبلالك من وجعك آتٍ..!



القدَم الشريفة

لَيتني ترابَ قدَمك ألثم،
وبآثار خُطاك على الأرض أتمرَّغ..
وليت هذه القدم،
تاجًا على رأسي أحملها..
ليَهْنِكِ يا أرضُ مَسُّ القدم،
ويا دروبُ انتشي،
ويا ترابُ اخضلَّ..!
فصاحِبُ القدَم، هناك مشى،
ومن ذاك الدرب مَرَّ ومضى...
يا صاحب القدم،
يا تاج الأنبياء والأمم،
يا وردةً بِمِسكها على الورود فاحَتْ،
وعبيرًا نشرت،
والآفاق عطَّرتْ،
وكُلَّ الأرض بِمِسكها غسلتْ..!



غضَب الفئران

مصمِّمون.. مُخلصون..

إلى الصحارى ذاهبون،

لنزرع الرمال، وننبت الزهور...

ولكننا فُوجئْنا، بأفواج الفئْران..

غاضبةً حانقةً، قاضمةً ما نزرع، ومخرّبةً ما ننبت..

لكن هيهات هيهات..!



صُنَّاع فكر المستقبل

الزمان بماضيه ومستقبله،
إليهم ينظر، ونهايةَ كفاحهم يرقب...
إنَّهم صُنَّاع الفكر..
على كواهلهم يحملون شتلات المستقبل،
وإلى أرجاء المعمورة يمضون بها...
إنهم خدّام البشَرية،
بالتصفيق يُسْتَقْبَلون، وبالترحاب يحلّون...



المخاض العسير

أيُّ وليدٍ يا تُرى يتحرك في أحشاء الدنيا،

وأيُّ مخاض عسير تعانيه!..

أَهيَ على وشك الولادة؟!

لقد ظلَّتْ تدور وتتأوّه، وتستولد الأزمان...

إنها توّاقة إلى زمن الإيمان الأول،

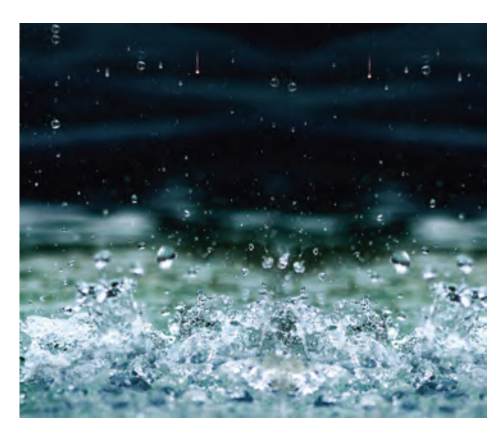
إنها تلد حفيدًا جديدًا هو في الصفاء والنقاء،

كجده الأول،

ذلك الجد العظيم زارع الأرض بحمرة الورود...

تُرى أنحلم نحن مع الأرض بالأجداد،

أم الأجداد هم الذين يحلمون بنا؟!



غيوث السماء

لِغيوث السماء عطِشون،

ولتنزّلاتها مشتاقون،

ولأنوارها طالبون...

بها نغتسل، وبها نتطهّر،

وبها على الأعداء نتقوى...

فيا ويح النفوس المظلمة،

كم أفزعتها هذه الغيوث،

وأقلقتها هذه التنزّلات...

فإذا هبط النور، وعمَّ وانتشر،

تزلزلت الظلمات،

واختفت الخفافيش،

وانتكست أعلام الإلحاد،

ووضح النهار،

وانكشف الحق،

وزهق الباطل...



الحرائق

قلوب فتية تحترق،

أرواح ندية تتآكلها ألسنة النيران...

هاهم فتية الإنقاذ قادمون،

وبالنيران يحيطون،

وسياجًا من قلوبهم ينصبون،

وبُسُط الإنقاذ على الأرض يَفرشون...

إنهم قادمون، وبجوارحهم كلها يَفتدون...

أولئك الذين في قلب النيران يُسْجَرون،

إنهم قادمون... إنهم قادمون...



إذا استيقظ القلم

يا قلمي الوسنان!

ألم يَئِنْ أوانُكَ؟!

أعلمُ أنك إذا تحركت،

ذاب الجليد،

واخضرَّ المكان،

وأشرق الربيع،

وتفتحت أزاهير الفكر والروح...



أنينُ الأرض

لن يستمرّ هذا الأنين حتى يوم القيامة

ربّ مفاجأة يخبّئها القدر

فقد يظهر ليث وهو يزأر

زئيرًا يليق به بين أشجار الغابة

فتكفّ الأرض عن النواح

ويأتي الربيع...



سفر وغربة

غريبًا أتيتَ، وغريبًا ستمضي،
راكضاً لاهثًا في دروب الحياة تجري،
مسافراً لا تني، قلِقًا لا تفتأ،
يحدوكَ من الغيب صوت،
نديّ كالفجر، رحيم كفؤادِ أُمٍّ..
هَلاَّ أتيتَه،
وبظلّ حنانهِ تفَيّأتَ...



النور والظَّلام

نورٌ لا يُصارع ظلامًا، ولا يكافح ليلاً،
نورٌ منكفئ عن واجبه...
هو دون امتداده الحقيقي، ورسالته الأبدية...
فإذا ما اشتدَّ الظلام، واحلولك الليل،
فقدْ جاءت ساعة النور،
لينبثق فجرًا، ويطلع نهارًا وشمسًا...
ففي قلب الظلام يختبئ النور...
والنهار على جناح الليل يَقدُم...
وفي حضن الثلج والصقيع،
يضع الربيع بُصَيْلاتِ زهره ووردهِ...



لكُما فلْيكنْ نشيدنا

كم للطفولة غَنَّى الكثير،
ولها عزف، وبأناشيدها ترنَّم...
وها أنذا اليوم، على وتر قيثارتي،
من أجلكما أعزف، ولكما أُنشِد..
وأنتما تسارعان الخطى نحو إشراق الفجر...
أرجوكما.. خطايانا اغْفرا، وعن ذنوبنا تسامحا...
فكم كنّا عن بؤسكما مسؤولين،
وعن عيشكما في ظلمات النسيان مخطئين..!



جنديّ المشيئة

يا حامل راية الحق،
يا صاحب الإرادة الشَمَّاء التي لن تُطال ولن تُقهر!
إنَّ شوقًا مبرّحًا يقود خطاك،
ويدفعك لكي تضرب في الأرض،
وتجوب الآفاق...
أنت جنديّ المشيئة الإلهية اللاّنهائية،
ألقتْ بك أمواجُ الغيب على ضفاف الدنيا،
لتشارك في إصلاحها...
فإذا خسرت معركةً هنا أو هناك، فلا تبتئسْ،
فأنت مرابط على ثغور الظفر...



البذرة المدفونة

لتأخذ المقبرةُ جسدي،

ليأكُلْهُ التراب...

إنه بذرتي المدفونة...

وأيّة بذرة لا تغدو ربيعًا،

عندما يأتي الربيع؟!

وأي حيْنَم في الرحم،

لا يغدو غدًا إنسانًا..؟!



الفكر والعمل

إذا فكْرُنا سَمَا، وصوْته علا، ثمَّ استوى؛

قويتْ إرادتُنا، واستطالت هممنا،

وتنوّرت عيوننا، وانبعث الأمل،

وانقدح الروح واشتعل،

وجَدَّ العمل، وتفتّق الفكر،

وأضاء ونَوَّر، وسَدَّ الفجوات،

وحَصَّنَ الأبواب، وأغلق الثغرات،

وشَدَّ الهمم، للجدِّ والعمل...



العالم والأيدي

بأيدي الظلم دنيانا سقطتْ،

وبالغربة تلفّعتْ،

وبالحزن تَجلْببتْ،

ههنا أنينًا تَسمع،

وهناك بكاءً ترى،

فماذا بعد ذاك؟!

وأيُّ مَخفيّ من الأقدار،

ستتكشف عنه الأيام؟!



يا رحمة للعالمين!

أمواتٌ مِن موتهم قاموا،
حين لامسَتْهم أنفاس الحياة منك..
وقلوب من هجعتها انتفضت،
حين سمعت منك النداء..
وكم من نفوس ارتوت،
من طَلِّ نفَسك، وندى روحك..
أما تعاليمك،
فكانت -ولا زالت- تحرّك الأفهام،
وتثير العقول،
وتحدثُ مدًّا فكريّا
سيظلُّ يمتدّ ويمتدّ،
إلى آخر الزمان...



أشواق الأرض

جرداء قحلاء جدباء هذه الدنيا؛

بلا روح غدتْ،

بلا معنى باتت،

وإلى نقطة "اللاّجدوى" انحدرت...

ولكنها، لا زالتْ مفعمة بالرؤى،

مترعة بالأشواق..

لزرْقة السماء تتطلـع،

وإليها ترنو، ولها تشتاق...



القلَم الفعّال

قلَمَ نور في اللوح المحفوظ كنتَ،
فأتيتَ، وجريت،
وكلام الله حُمِّلتَ،
وعلى صحائف الأرض كتبت،
فإذا المغاليق تنفتح،
والطلاسم تنفضح،
والمشاكل تنكفئ،
والعقد تنحلُّ،
وجمرات اليأس تنطفئ،
ونسائم الآمال من كل مكان تنسم،
وألحان الغد المشرق تتعالى،
وأصداؤها في الآفاق تنتشر...



أيام الوصال

انْشَقَّ الفجر،

وأشرق الصبح...

فالكُلُّ في فرح وسرور،

وبهجة وحبور...

والورد النَّدِيّ،

للبلبل الغَرِد،

ينادي وينتظر...

والربيع الهيمان،

على اللحن الرنَّان يتدرّب...

إتقانًا للحن..

وعلى إيقاعه سيمشي...

ليحظى بالوصال،

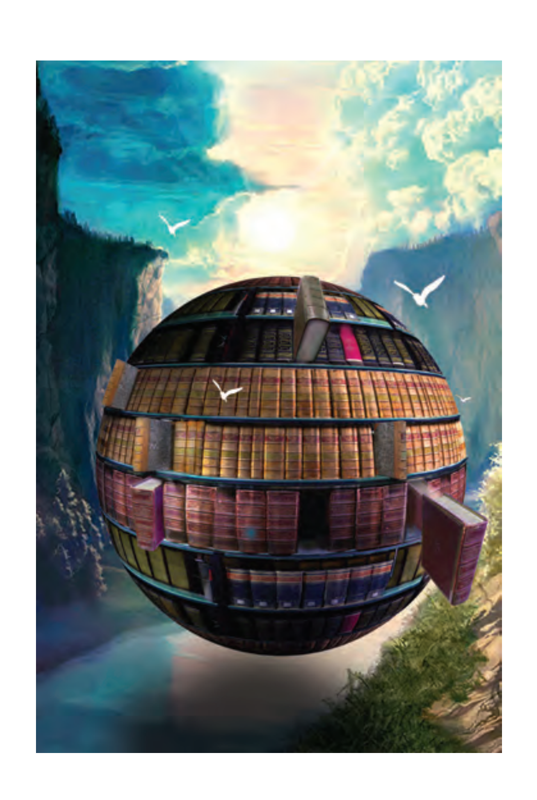
في الأفق الأزرق،

عند غياب الشفق...



رحيق الروح

إنْ أنت تكلّمتَ؛
فبِرَحيق الروح اغْمسْ لسانك،
وضَمّخْ جَنانك، وعَطِّر كيانك،
ومدادًا لقلَمك اجْعله،
وشرابًا لقرطاسك اتخذه...
فإذا القلوب عليك حَوَّامة،
والنفوس فوقك قَوَّامة،
والعقول لمنبع حكمتك رَوَّادة...
قُلْ تُسْمَع، وانطق تُخْشَع..!



هكذا نرى الدنيا!

كتاباً مفتوحاً على ألفِ كتاب وكتاب،
متلألئةَ السطور، منوَّرةَ الصفحات،
لوّاحةً بالأسرار، همّاسةً بالخفيات،
مشيرةً لرب الأرباب،
مَنْ عرفه فقد عرف،
ومَنْ جهله فقد جهل...
ذلكم هو الله،
ذلكم هو الله...

* * *

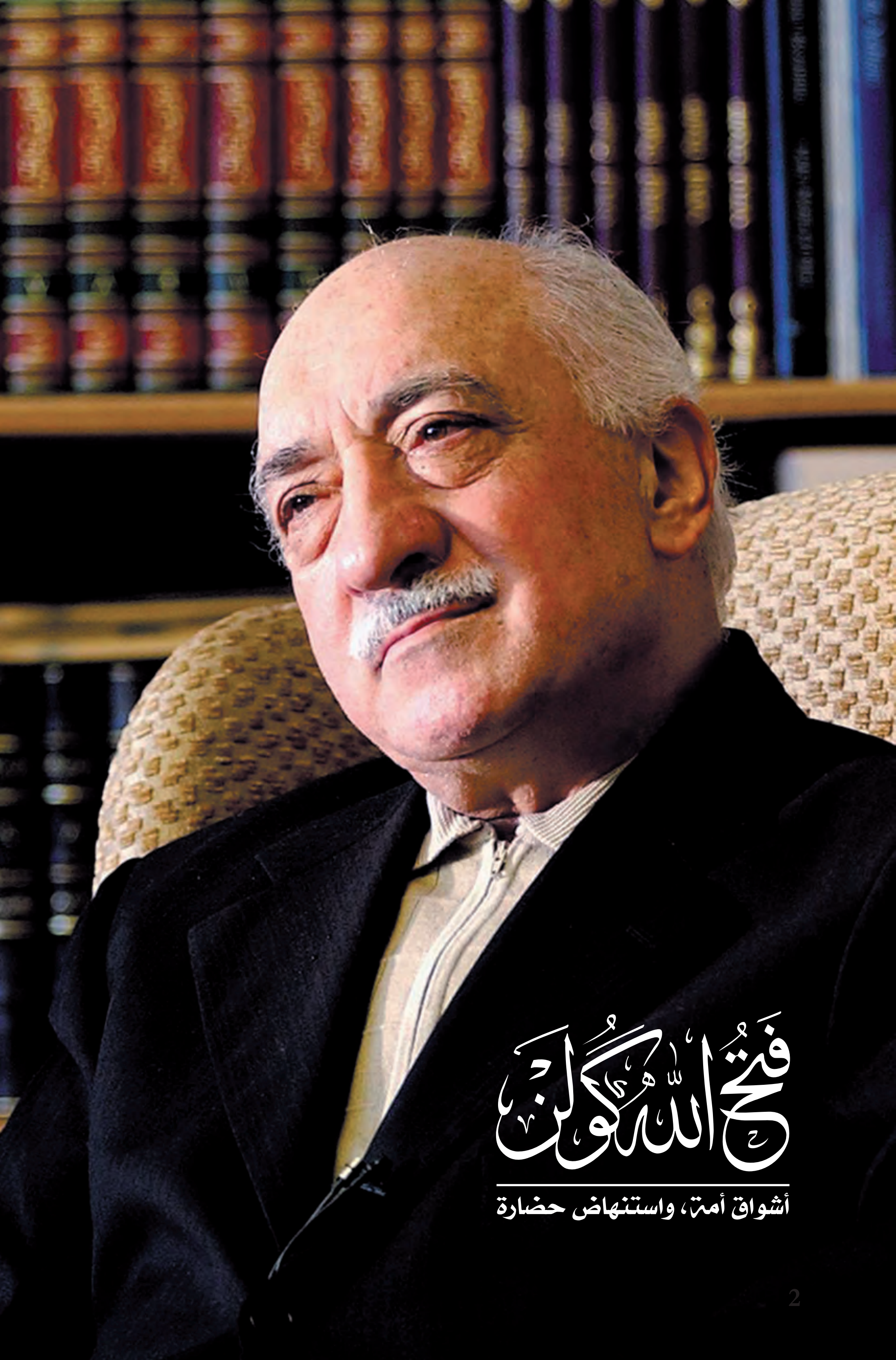


إليه فتضرَّع!

ذابَ قلب الحَجر تضرّعًا،
وانفجَر فؤاد الأرض توسلاً...
وهذا الشجر.. أغصانه أكُفٌّ ضراعة،
فارفع إليه كفّيك،
ولا تكن دون الحجر والشجر،
واطلب لشتاء قلبك ربيعًا،
ولتضرعك قربًا وقبولاً..

* * *

فهرس


فتح الله كولن
أشواق أمة، واستنهاض حضارة
2

كتب الأستاذ فتح الله كولن المترجمة إلى اللغة العربية

١. ونحن نقيم صرح الروح

٢. ونحن نبني حضارتنا

٣. التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح-١

٤. ترانيم روح وأشجان قلب

٥. روح الجهاد وحقيقته في الإسلام

٦. القدر في ضوء الكتاب والسنة

٧. الموازين أو أضواء على الطريق

٨. حقيقة الخلق ونظرية التطور

٩. أسئلة العصر المحيّرة

١٠. أضواء قرآنية في سماء الوجدان

١١. طرق الإرشاد في الفكر والحياة

١٢. ألوان وظلال في مرايا الوجدان

١٣. النور الخالد: محمد... مفخرة الإنسانية

١٤. القلوب الضارعة / إشراف: محمد فتح الله كولن

كتب ودراسات حول فكر الأستاذ فتح اللّه كولن

١. عودة الفرسان.. سيرة محمد فتح الله كولن.. رائد الفرسان القادمين من وراء الغيب، أ.د. فريد الأنصاري.
٢. البردايم كولن.. فتح الله كولن ومشروع الخدمة، د.محمد باباعمي.
٣. أرباب المستوى.. حضور معرفي في فكر الأستاذ فتح الله كولن، د. محمد باباعمي.
٤. ذي قربتي.. مقالات وخواطر وقصص من واقع الخدمة، د. محمد باباعمي.
٥. الزمن والوقت.. نصوص ومفاهيم مؤسسة على الرؤية الكونية لفكر الأستاذ فتح الله كولن، د. محمد باباعمي.
٦. الانبعاث الحضاري في فكر فتح الله كولن، أ.د. سليمان عشراتي.
٧. هندسة الحضارة.. تجليات العمران في فكر فتح الله كولن، أ.د. سليمان عشراتي.
٨. عبقرية فتح الله كولن بين قوارب الحكمة وشواطئ الخدمة، أ.د. فؤاد البنّا.
٩. الضاربون في الأرض، أديب إبراهيم الدبّاغ.
١٠. نداء الروح.. رحلة في عالم الفرسان، د. مريم آيت.
١١. فتح الله كولن.. رائد النهضة في تركيا المعاصرة، أ.د. عبد الحليم عويس.
١٢. مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي.. خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية، مؤتمر.
١٣. محاورات حضارية، حوارات نصّية بين فتح الله كولن وفلاسفة الفكر الإنساني، أ.د. جيل كارول.
١٤. فتح الله كولن.. جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية، محمد أنس أركنه.
١٥. فتح الله كولن.. قصة حياة ومسيرة فكر / أرطغرول حِكمة.